مجلة

المنار

المجلد الثاني والعشرون

الجزء الأول

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

فقد عادى الذين يستحوذ القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

فقد ملكنا من بناة ومن بقي شيئاً فلم نكن وما نفكر الا أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى (ومنارا) كمنار الطريق

مصر سلخ ربيع الاول ١٣٣٩ـ١٨ التوس (خ٣) سنة ١٢٩٩ هش ١٠ ديسمبر ١٩٢٠

فاتحة المجلد الثاني والعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، فنحمدك بما حمدت به نفسك في كتابك، ونصلي ونسلم على أنبيائك ورسلك : (الحمدُ للهِ وسلامٌ على عِبادِهِ الذينَ اصْطَفَى)، وتحياته المباركات وصلواته الطيبات على خاتم رسله محمد المصطفى، وآله المطهرين وأصحابه الحنفا، وعلى من اتبع هديهم واقتفى، (وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبحانك اللهم وبحمدك ، حكمتَ فعدلت ، وقدّرت فهديت ، وانتقمت فقهرت ، فلك الحمد في السراء والضراء وحين البأس، لا قنوط من رحمتك ولا يأس ، فاسألك من رحمتك العامة للعالمين، ومن رحمتك الخاصة للمسلمين ، ووفقني اللهم للقيام في هذا المنار بالنصيحة الحق ، النافعة لكل من بلغته من الخلق ، ووفق اللهم أئمة هذه الامة وأمراءها، وقادتها وزعماءها، الى ما تخرجها به من ظلمات هذه الفتن الى النور الفائض من مطالع آياتك البينات ، المنبسط شعاعه على الخلق بسننك في سير البشر ونظام الكائنات ، ليعلموا أن الغلو في الدين، مضيعة للدنيا والدين، وان الغرور بالدنيا مهلكة للمغرورين ، وان سنة الله تعالى في رد الفعل الى سواء الصراط ، يتعاقب في سبيله التفريط والافراط ، (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

سبحانك اللهم وبحمدك ، أريتنا من آياتك في أنفسنا وفي الآفاق ما يتبين به الحق ، لمن زكت فطرته واستنارت بصيرته من الخلق، فوفقنا لمعرفة ما نراه منها في هذا الزمان ، معرفة اعتبار وحكمة وايمان، كما وفقت لذلك آباءنا الاولين ، وسلفنا الصالحين ، لنكون كما كانوا من الأئمة الوارثين ، الجامعين بين سيادة الدنيا وهداية الدين ، اذا أوغلنا في الدين نوغل برفق فلا نغلو غلوّ المغرورين، واذا حكمنا بين الناس نحكم بالعدل فلا نعلو علوّ الجبارين ، واذا تصرفنا بما أحللت لنا من الزينة والطيبات من الرزق نتصرف تصرف الشاكرين ، فلا نستأثر بالنعمة أَشَرَةَ المسرفين ، الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَافِرُونَ)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبحانك اللهم وبحمدك ، أريتنا آياتك فإن جهلها أقوام فقد عرفناها وما نحن لها بجاحدين ، وعرفنا نعمتك فإن يكفر بها الاكثرون فما نحن بها بكافرين ، وقد أنزلت عقابك الحق بالباغين الجبارين ، وبالمترفين المسرفين ، وبمن ذل لكبريائهم ودان لطغيانهم من الجاهلين المفرطين ، فاجعل اللهم ذلك عبرة وموعظة لنا ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، وارفع اللهم مقتك وغضبك عنا ، فقد آن أن يستدير الزمان ، ويجحد بإعجاز القرآن ، فيتوب الفاسقون ، ويؤمن المرتابون ، ويؤمن الجاحدون (الٓمٓ ، غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ . لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)

سبحانك اللهم وبحمدك . أريتنا من جهل أعلم الناس بشؤون خلقك ، ما أقمت به الحجة البالغة على صدق قولك وإحاطة علمك ، فقد غلبت الروس الذين كانوا يعدون الخطر الاكبر على الاسلام ، كما غلبت الروم في عهد ظهور النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم غلبت الشعوب الجرمانية ، وظهر جهلها بما كانت به أعلم الشعوب من الفنون الحربية ، ثم ظهر جهل أعلم الأقوام بجمع الثروة وحفظ المال فكانوا من الخاسرين ، وظهر جهل أعلم الأمم بشؤون الادارة والاستعمار فكانوا من الخائبين (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)

سبحانك اللهم وبحمدك أنت الواحد القهار ، مكور النهار على الليل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومكور الليل على النهار، الكبرياء رداؤك، والعظمة إزارك، من نازعك فيهما قصمته، وقد صرفت عن آياتك الذين يتكبرون في الارض بغير الحق، مغترين بما استدرجتهم به من شدة القوة وسعة الرزق، فلم يعتبروا بما حل بمن قبلهم ممن كانوا أشد منهم قوة، ولم يتعظوا بما أنزلت من آيات الوحي وشرعت من هدي النبوة، . . . . . .

. . . . . واجعل ذلك تربية للمستضعفين المتفرقين، وتهرك إياهم سلاما ورحمة لجميع العالمين، يعلو بها الحق على الباطل، ويقضي بها العدل على الظلم، وغلب القصد والاعتدال والايثار، على السرف والاثرة والاستكبار، فقد ضاق البشر ذرعا بطمع الاغنياء المسرفين، وطغيان الرؤساء الجبارين، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، واستكبروا على العباد فاستعبدوا الجماعات والشعوب للافراد، (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون؟ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون، أفأمنوا مكر الله، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون؟ أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون)؟

لقد انذرنا أكابر الساسة في مثل هذه الفاتحة منذ عامين، أن ترك تنفيذ قواعد العدل العام وحرية الامم لابد لها من احدى العاقبتين، بقولنا: إن لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير، وانقلاب باشفي شره مستطير، أو تعود الحرب جذعة، بهذه السياسة الخدعة الغبراء الطالمة (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور، فلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) وقد صدقت الآيات ولم تغن النذر، واتبع المنذرون أهواءهم وكل أمر مستقر، فهذه الارض تضطرم بنيران الفتن والفساد، والانقلاب البلشفي كل يوم في ازدياد، وإنما هو شر على منهومي المال، ومستعبدي الاقوام ومُذلي الاقيال، وقد يشقى ناس فيسعد بشقائهم آخرون، وتذل عروش قرى عاتية فيرثها قوم آخرون، (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ؟ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ...)

. . . . . ان الناس لن يكونوا أمة واحدة، ولن تخضع الامم منهم لامة واحدة، ويا أيها المثرون المترفون، و«الرأسماليون» الطامعون، إن طلب الزيادة ينتهي بالوقوع في النقصان، وان السواد الاعظم من البشر لا يرضى أن يكون عبداً خادماً لافراد من الاعيان، وان سنة رَدّ الفعل، سيكون لها القول الفصل، والحكم العدل، ولكن المجرمين يرون العدل عقاباً، والمساواة بين الناس عذاباً، فكيف اذا سبقه الجزاء على الظلم السابق، والافراط الماحق، وكان تنفيذه على المائدين، بمثل القسوة التي كانوا يسومونها الضعفاء والمساكين؟ وان تبتم قبل أن يحاط بكم، فهو خير لكم، (لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

وأنت يا أيتها الامة الامية، التي عاودها الارتكاس في عصبية الجاهلية،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى م هذا التفرق والانقسام، بعد تلك السعادة بالوحدة والاعتصام، وحتى م تلدغين من الجحر الواحد مراراً عديدة وقد حُذِّرتِ من المرتين، وسمعت النذر بالاذنين ورأيت العبر بالعينين ولمست المواقب باليدين؟ والى متى تتترين بالمظاهر والالقاب، وتدّعين الفرص تمر بك مر السحاب، وقد أقمت عليك الامم كما أخبرك النذير، . . . . . اذ كان لهم منك أيّ ولي وظهير، ورأيت الدين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة، وابتغوا عندهم العزة والثروة فكانت كرتهم الخاسرة، لانهم خسروا بوَلايتهم الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وان كانوا عنه لمن الغافلين (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ — نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ)

فيا قوم اني لكم ناصح أمين، على علم بالحق المبين، من هداية القرآن، وأحوال الزمان، أن لا تعبدوا الا الله، ولا تيأسوا من روح الله، (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ، وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) أخاف عليكم عذاب يوم القيامة الاولى، قبل عذاب يوم القيامة الاخرى، يوم الخزي والنكال، بفقد بقية الاستقلال، فقابلوا أولياء الشيطان، بما أمركم به الرحمن، من غير تحريف ولا تصحيف في القرآن، ولا تقرنكم أيمان أئمة ليس لهم إيمان، ولا يصدنكم عن آيات الله سبب ولا نسب؛ ولا رغب ولا رهب؛ ولا ورق ولا ذهب، فقد برح الخفاء وانكشفت الظلمة،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا يكن أمركم عليكم غمة ، (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون — من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون)

وما لا أخص بالتذكير قومي وعشيرتي ، بعد التذكير العام لجميع شعوب أمتي ، بما يشد أسر الجماعة ويضم عنها إصرها ، ويحكم أواصر الجامعة ويرفع لها ذكرها ، وهم لا يزالون أشد تلك الشعوب تخاذلا وتواكلا ، وأضعفهم تعاونا وتكافلا ، وأكثرهم تباغيا وتفاشلا ، وتماحكا وتماحلا بوا قلهم تحالفا وتناصرا ، وتضافرا ونظاهرا ، إتحد مسلمو مصر مع القبط فيما يفيد في الدنيا ولا يضر بالدين ، وتعاون مسلمو الهند كذلك مع الوثنيين ، وتناصر مسلمو الترك مع الروس اعدى أعدائهم الأولين ، ولكن تعذر الاتفاق في الجزيرة بين أبناء الدين الواحد ، واللغة الواحدة والوطن الواحد ، كما تعذر الاتحاد في قطر آخر بين السهل والجبل ، بل بين بلد وبلد ، ولولا أن هذه الأمة مرحومة لأبسلت بذنوبها ، وهلكت بتفريطها في أمرها ، ومن رحمة الله بها أن باب التوبة لا يزال مفتوحا في وجهها ، وان مسالك النجاة ما فتئت مرجوة لها ، فما عليها الا أن تأتي البيوت من أبوابها ، وتطلب المسببات من أسبابها ، بتغيير ما أوقعها في سابق غرورها ، والتواكل في أمورها ، والاتكال على أيمان مبيرها . (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم ، كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وكل كانوا ظالمين ، ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ، الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) فتدبروا سائر الآيات — (وانتم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تظلمون . هذا بصائر للناس وهدًى ورحمةٌ لقوم يُوقنون)

استدار الزمان، ووقع من التطوّر الاجتماعي ما لم يكن في الحسبان، وسيدرك ما بقي من صروح الاستبداد، وينطلق سائر المستعبدين من مقاطر الاستعباد، بفضل التناصر والتظاهر والاتحاد . . . . . .

. . . . . وانما الذل والهوان، والخزي والخذلان، والبغي والعدوان، على أهل النفاق والدهان، والمتفرقين في المذاهب والاديان، والمتعادين في الزعامات والبلدان: والمغرورين بالعهود والايمان. والقوانين وحقوق الانسان، والمخدوعين بكلم العدل والمدنية، والمساواة والحرية. والرحمة الانسانية. وانما المعاهدات، حجج الاقوياء على الضعفاء، ولا وجود للعدل والمساواة، الا حيث العجز عن الظلم والهابة، ولا حق في الحرية، ولا في الرحمة الا لذوي الايد والحرمة، والعاقل لا يظلم فكيف اذا كان أمة[1] على أن ناموس السياسة تكثر فيه اسماء الاضداد، فلا تنافي فيه بين التحرير والاستعباد، ولا تضاد بين الحماية والاستقلال. ولا تناقض بين الاساءة والاحسان، ولا تعارض بين الكفر والايمان (يقولونَ بأفواهِهم ما ليسَ في قلوبهم والله أعلمُ بما يكتمون * كيفَ وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الاً ولا ذِمّة وأولئكَ هُمُ المعتدون)

تبا للمنافقين المتملقين. وسحقا للمائبين المستسلمين. وبعدا للفاسقين الخائنين. وطوبى للراجين العاملين. فرب خوف أعقب الرجاء. ورب عداء انتهى بولاء (وعسى أنْ تكرهُوا شيئًا وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شرٌ لكم. والله يعلم وانتم لا تعلمون)

منشىء المنار ومحرره
محمد رشيد رضا

(١) هذه الكلمة لموقظ الشرق الحكيم السيد جمال الدين الافغاني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقاب ان شاء . وأننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

مأتم عاشوراء واقتحام الشيعة النارفيه

(س — ١) من صاحب الامضاء في (زنجبار)

الى حضرة جناب الافخم العلامة الاستاذ السيد محمد رشيدرضا المحترم. دام اقباله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : سيدي بطي الاحرف ورقة قطعناها من الجريدة الرسمية بزنجبار أحببنا أن نطلعكم عليها مضمونها أن الشيعة الامامية الاثنا عشرية يوقدون في ليلة العاشر من المحرم في حفرة طويلة عريضة نارا قوية ويمرون فوقها ولا تحرقهم. وكنا قبل نسمع بهذا العمل انه في الهند وهذه السنة شاهدنا بأعيننا هذا العمل بطرفنا . ويزعمون انها معجزة من معجزات أهل البيت وكذلك يزعمون ان شجرة في الهند يخرج منها دم في كل شهر محرم . وقد كثر من اخواننا الشيعة بطرفنا مثل هذه الاشياء . ولولا أن بين أيدينا كتب العلامة ابن تيمية قدس الله روحه لكان أكثر الناس تشيعوا . وقد عرفناكم بذلك لاجل أن تبينوا لنا الحقيقة على صفحات المنار حتى ينجلي ما التبس علينا ، ولكم من الله الاجر ، ومن خلقه الشكر

والسلام من صغيركم صلاح الدين بن ناجي بن علي الكسادي

من زنجبار في ٢٣ المحرم سنة ١٣٣٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ترجمة ما نشر في جريدة زنجبار الرسمية الانكليزية

أرسل الينا الوصف الآتي للاعياد المحلية لعاشر المحرم ولعله يلذ القراء : من المعلوم الذي لاشك فيه ان تذكار استشهاد الحسين هو من أهم الاعياد الاسلامية لان أول صدع عظيم حدث في الاسلام كان بناء على هذا الحادث ، أعني مسألة الحق بالخلافة

تحتفل فرقة الشيعة في زنجبار كل سنة باستشهاد الحسين بشعور انفعالي عظيم وفي تأثير شديد . ففي ليلة العاشر من المحرم يضرب المخلصون صدورهم ورءوسهم ويخوضون في النار وهم ينادون باسم محمد والحسين بنغمة مؤثرة تبكي الناظرين ، بل تحزن صدر السنيين ، وغيرهم من المتفرجين ، ولا يصاب أحد من المخلصين بضرر. ثم ذكرت الجريدة ان عاشوراء هذه السنة كانت أول فرصة حدث فيها الاحتفال باقتحام النار في جزيرة زنجبار اه

(ج) ان اقتحام بعض أفراد الشيعة الامامية النار في الاحتفال بذكرى استشهاد الامام الحسين السبط عليه السلام في عاشوراء له نظير عند بعض المتسمين الى الطريقة الرفاعية وغيرها من طرق المتصوفة . ومنهم من يحمي حديدة في النار حتى تحمر ثم يلحسها بلسانه حتى تبرد ويزول احمرارها . وكثير من الناس المنتمين الى أديان ومذاهب ونحل مختلفة في أقطار كثيرة يأتون بأعمال غريبة في نظر جماهير الناس وهذه الاعمال الغريبة التي تتناقل جميع الامم أخبارها ثلاثة أنواع

(أحدها) صناعة الشعوذة التي يحذقها بالتعلم والتمرن وخفة الحركة أناس كثيرون فيأتون من الاعمال ما يعجز عنه غيرهم وقد تخيل الى الناظر الشيء على غير صورته أو حقيقته كأن ترى لسان أحدهم يصيب النار وهو لا يمسها بل يقرب منها ويلقي لعابه عليها . وأسهل من ذلك اقتحام نار موقدة بسرعة لا تكفي لملوق النار بالمقتحم ، وقد رأينا بعض الصبيان في بعض قرى سورية يتبارون في اقتحام نار يوقدونها وقلما تعلق بثوب أحد منهم

(النوع الثاني) غرائب حقيقية يستعان عليها بالعلم بخواص الاشياء كعلم الكيمياء والكهرباء وغيرهما . وانما تكون غرائب عند الجاهل باسبابها وكذلك النوع الاول انما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يراه غريبا من يجهل تلك الصناعة وما فيها من الحيل والتخيل

(النوع الثالث) غرائب مصدرها تأثير النفس الانسانية بقوة ارادتها وغيرها من الخواص الروحانية كاستعدادها للعلم ببعض الامور الواقعة أو المستقبلة من غير طريقي الحس والفكر . وهذا النوع يتفاوت أهله فيه تفاوتا عظيما بالاستعداد الفطري وبالرياضة الروحية

والمتكلمون يطلقون على كل ماجاء على خلاف المعروف المعهود مما لا يعرف له سبب كلمة (خوارق العادات) ويعدون منها الآيات التي يؤيد الله تعالى بها رسله عليهم السلام ويسمونها المعجزات . والخوارق الحقيقية لا تتكرر كثيرا لان ما يتكرر هو عادي لانه يعود كما بدأ ، وكل ماكان عن علم أو صناعة أو قوة نفسية تستخدمها الارادة البشرية فهو من جنس المعتاد ويتكرر ، لان صاحبه يفعله بارادته واختياره ، وانحصاره في أفراد وفئات من الناس هو كانحصار سائر الصناعات والعلوم في متعلميها ومزاوليها وقوة الاستعداد الجسدي في أهلها

وأما آيات الرسل التي أيدهم الله تعالى بها للدلالة على صدقهم في دعوى الرسالة عنه فليست مما تتعلق به قدرتهم وارادتهم بحيث يأتونها متى شاؤا كسائر أفعالهم الاختيارية ولا مما يتلقى بالتعليم ، ولذلك أمر الله تعالى خاتم رسله الذي أكمل دينه به ان يجيب من اقترحوا عليه الآيات بقوله (قل انما الآيات عند الله) بقوله (سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) ولكنها من شئونه تعالى يجريها على أيديهم متى شاء اما بغير كسب منهم البتة كاعجاز القرآن وعصا موسى واما مقارنة لكسب منهم بأنونه باذنه ليس له من التأثير في خرق العادة الا الصورة كرمي نبينا (ص) المشركين بقبضة من الرمل على البعد منهم أصابت أعينهم على كثرتهم وبعدهم عنه واختلاف أوضاعهم وحالاتهم عند الرمي ، وذلك قوله تعالى له (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) ومن هذا القبيل ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى لعيسى (ع م) وان جاز أن تكون قوة روحانيته الوهبية هي المؤثرة باذن الله تعالى فيه . وكرامات الاولياء اكثر ماتكون من النوع الثالث للغرائب .

وأما السحر فليس من خوارق العادات في شيء وانما هو صناعة تؤخذ بالتعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والتمرن وتدخل فيما ذكرنا من أنواع الغرائب المعتادة التي يقصد بها الكيد والمكر والخداع ولذلك اتهم فرعون السحرة بأن ما فعلوه مع موسى مكر مكروه في المدينة متواطئين عليه، وقال تعالى لموسى (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) وقال في تأثير كيدهم وشعوذتهم فيه (يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) وذكر ان هاروت وماروت كانا يعلمان الناس السحر ببابل، وخوارق العادات لا تكون بالتعلم كما تقدم وفاقا لما قاله الشيخ محيي الدين بن العربي

اذا تدبر السائل ماتقدم علم أن ما ذكره من اقتحام بعض الشيعة النار هو مما ذكرنا من العادات المكررة، والشجرة التي زعموا انها تقطر دما في شهر المحرم لا وجود لها. فأنا لم أسمع بها قبل ورود هذا السؤال لا في بلاد الهند أيام كنت فيها ولا في غيرها ولما جاء هذا السؤال سألت عنها بعض أفاضل الشيعة الذين يعرفون الهند وايران والعراق فقال لم نسمع بذكر هذه الشجرة في الهند ولا في ايران ولا في العراق. وهذه الاقطار الثلاثة هي مواطن الشيعة الامامية ومأوى الملايين منهم وفيها معاهدهم الدينية الكبرى فكيف يجهل فيها أمر هذه الشجرة و يعرف في زنجبار وحدها

وهب أن ماذكر من اقتحام النار لا دخل فيه للسنة ولا خفة وانه كرامة لاهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأي دخل في ذلك لمذهب الامامية ومقتض لترك غيره اليه؟ وهل هو الا مذهب موافق لسائر مذاهب المسلمين المعروفة في اكثر مسائل العبادات والمعاملات ومخالف لها في مسائل قليلة كما يخالف بعضها بعضا. وجميع أصحاب المذاهب الاسلامية يجلون آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام ويحبونهم ويوالونهم ويرون انهم أهل لكل كرامة من الله تعالى في الدنيا والآخرة الا ما شذ فيه بعض الخوارج الذين يتبرءون من أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله تعالى وجهه ومن أفراد آخرين من الصحابة وأئمة الدين، وأس الاسلام ما أجمع عليه المسلمون ولا سيما في الصدر الاول وكل ماوقع فيه الخلاف بين أئمة العلم والفقه فهو من المسائل غير القطعية في الدين التي يختلف فيها الاجتهاد. ولا ينحصر الصواب فيها بفرد من الافراد، وفي كل من المنتمين الى المذاهب المشهورة صالحون وطالحون وابرار وفجار، فان أدنى أحد الصالحين من أهل مذهب منها كرامة فلا وجه لجعلها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حجة على ترجيح مذهبه على سائر المذاهب في جميع المسائل الخلافية ولا في بعضها، ولو كان حجة لاستغني به عن الاجتهاد والاستدلال

استطراد في تفرق المسلمين والعبرة بيوم عاشوراء

سبق لنا البحث في أمثال هذه المسائل مراراً ، وانه ليحزننا اننا لانزل في أشد الحاجة الى تكرير تذكير عامة أخواننا المسلمين من جميع المذاهب في جميع الاقطار بأنه قد آن لهم ان يتركوا هذا التنابز والتناظر في المذاهب الذي أضعف الدين، وفرق كلمة المسلمين ، فان المصائب العامة المشتركة أفصح معلم ،وأحكم مؤدب،وقد توالت عليهم نذرها ، ووضحت لهم عبرها ، ولا سيما في هذه السنين ، (أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) بل قد رأى الاكثرون مالم يكونوا يرون ولكنهم لا يزالون يجهلون ، وقد أضاعوا أعظم الفرص، ولا يزال لهم مجال للعمل ، فان أضاعوا بقية الفرصة فهم هالكون

قد كانت ذكرى قتل الحسين واقامة المآتم له مما يقصد به غلاة الباطنية من الباسيين واتباعهم زيادة التفريق بين المسلمين وتأريث الضغائن والاحقاد بينهم استرسالا مع تلك الدسائس المجوسية التي دست في الصدر الاول الكيد للمسلمين الذين أزالوا ملك المجوس وسلطانهم الديني وملكهم الكسروي ، وكان جميع الصادقين في الاسلام من شيعة آل البيت النبوي وغيرهم غافلين عن ذلك جاهلين به ، وظل بعض المتعصبين يقصد بمثله في بعض الاوقات تقوية العصبية والتذكير بأخذ الثار من المعتدين الظالمين ، ولكن من هم اليوم ؟ واعادة الحق الى الائمة الوارثين ، وأين هم اليوم ؟ فعل العباسيون بني أمية فعلتهم ، وفعل العبيديون بالعباسيين فعلتهم . وصار المسلمون دول كثيرة أحاط بها الخطر منذ قرنين أو أكثر ، فأي استعداد انفرد لذلك في مجموع الامة الاسلامية أو في أي مملكة من ممالكها ؟ أين هم من العمل بما صح من ان مات وليس في عنقه بيعة لامام مات ميتة جاهلية ؟ لقد مزقوا نسيج الوحدة ، ولم يبق من الجامعة الدينية في أي جماعة منهم الا أسباب الفرقة ؛ ولقد صار هذا المأتم كسائر ما أحدث المسلمون المختلفو المذاهب من الاحتفالات باسم الدين : عادات تقليدية ، تشبه الملاهي التي تجتمع الناس لسماع القصص التاريخية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والخيالية، بل هي أقل فائدة وأكبر ضررا من تمثيل القصص المذكورة في الامم الحية

لو كان المسلمون يعيشون عيشة الجد لجعلوا الاجتماع في عاشوراء لذكرى مولد الامام الحسين (عليه رضوان الله وسلامه) وسيلة سياسية لاحياء المقصد العظيم الذي بذل هذا السبط الشهيد السعيد حياته العالية الغالية في سبيله لاحدثا دينيا يزيد تفريق الكلمة ولا لعبا بالسلاح والنار وندبا بالخطب والاشعار لا يبعث على اقامة حق، ولا تجديد ملك بل هو اما أن يضر واما أن لا ينفع — ذلك المقصد الذي لم ترتق أمة من الامم الراقية في هذا العصر الا على أيدي رجال من أهله يصح ان يسموا حسينيين بما كان من استهانتهم بالحياة الدنيا في سبيل دك سلطان الظلمة المستبدين بأمتهم واقامة سلطة عادلة مقيدة برأي الامة مكانها. ذلك هو الامام الاعظم لمن تسميهم الامم العزيزة اليوم بالفدائيين المنقذين لها، فهل يوجد أحد من زعماء مأتم عاشوراء في قطر من الاقطار بث هذه الفكرة فيه أو فكر فيها؟

(شاهد تاريخي في مأتم عاشوراء)

كان الباطنية من ذنادقة المجوس وغيرهم ممن قبل دعوتهم قد اتخذوا شيعة آل البيت ذريعة الى مقصدهم السياسي الذي ذكرناه آنفا وسبق لنا بيانه من قبل. وكان جل كيدهم موجها الى جعل ملك الاسلام في قبضتهم ليمكنوا من قتله بسيفه، وقد نجحوا بتأسيس الدولة العبيدية الفاطمية بمصر؛ ولكن هذه الدولة زالت قبل ان يتمكنوا من ازالة الاسلام بها. وهذه الدولة هي التي أحدثت مأتم عاشوراء في مصر للمقصد الذي قامت به، واننا نورد من تاريخ المقريزي الشهير صفة مأتم عاشوراء عندهم وهو:

(ما كان يعمل في يوم عاشوراء)

قال ابن ذولاق في (كتاب سيرة المعز لدين الله) في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم الى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الربح وثارت عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفريقين ورجع الجميع لحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد أغلقوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيدية والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وتتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل : من خالك؟ فان قال معاوية أكرموه وان سكت لقي المكروه وأخذت ثيابه وما معه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج

وقال المسبحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز ابن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم لا تلزموا الناس أخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء . ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا على الشارع بجموعهم وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزاء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه

وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط المختص بعاشوراء وهو يعبى في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من أدم والسماط يعلوها من غير مرافع نحاس وجميع الزبادي أجبان وسلائط ومخللات وجميع الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط عدس أسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عسل نحل ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وخمسمائة جلس الخليفة الآمر بأحكام الله على باب البادهنج بعني من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسطة الى القصر على كرسي جريد بغير مخدة متألما هو وجميع حاشيته فسلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء الكبار والصغار بالقراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل مشدون حفاة وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ماعليه خبز الشعير والحواضر على ماكان في الايام الافضلية وتقدم الى والي مصر والقاهرة أن لا يمكنا أحدا من جمع ولا قراءة مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم. قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الافضلية من المضي فيها الى التربة الجيوشية وحضور جميع المتصدرين والوعاظ. وقرء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض متألما يرى به المزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السماط بما جرت به العادة

قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا خلا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع جاء الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه والقراء يقرؤن نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به أهل البيت عليهم السلام، فان كان الوزير راضيا تفألوا وان كان ساخطا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بنقباء الرسائل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت سماطها بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب دكك تلتقي بالمصاطب لتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا ثم يفرش عليها سماط آخر مقدار الف زبدية من المدمس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاعسال النحل والفطير والخبز المنير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لايدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى أماكنهم ركباناً بذلك الزي الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم الى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك وينصرفون اه ماجاء في تاريخ المقريزي عقب الكلام على المشهد الحسيني وذكر خلاصة مقتل الامام الحسين . ثم قال في باب بيان أعياد الفاطميين ومواسمهم مانصه :

﴿ يوم عاشوراء ﴾ كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فانظره وكان يصل الى الناس منه شيء كثير فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لانه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكل الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتداء بفعل السلف فقط * وما أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء عند ماأخر عنه ما كان من جاريه في الاهراء

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي ... والسيد بن السيد بن السيد
أقسم بالفرد العلي الصمد ... ان لم يبادر لنجاز موعدي
لاحضرن للهناء في غد ... مكحل العينين مخضوب اليد

يعرض للشريف بما يرمى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه بهيئة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه من أفعال الغضب وهو من أحسن ماسمعته في التعريض فلله دره

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب المراسلة والمناظرة

خطبة للشيخ محمد أبو زيد

خطبها في الاحتفال برأس السنة الهجرية سنة ١٣٣٩
وفيها اتفاقية الصلح بين الرسول وخصومه

أحمد الله تعالى ثم أقول في هذا الاسبوع توالت الاعياد الثلاثة العيد المصري (عيد النيروز) والعيد العبري والعيد الهجري وتوالي هذه الاعياد يبشرنا بأن الخير سيتوالى على مصر وأبنائها

الحوادث مرجع التاريخ

جرت عادة الامم على أن تؤرخ بالحوادث فاذا كانت لها حادثة مهمة جعلتها مبدأ لتاريخها . انظر العرب قبل الاسلام كانوا يرجعون الى الحوادث في التاريخ فيقولون عام الفيل و يوم الحرب الفلانية . وانظر المسيحيين جعلوا تاريخهم حادثة الشهداء الذين اضطهدهم الرومان وأبوا الا أن يموتوا ضحية دينهم ومبدئهم

فوائد الاحتفال بالاعياد

وفي الاحتفال بالاعياد فوائد ينبغي لنا أن نراعيها — منها احياء ذكرى العاملين وتخليد آثارهم لنقتدي بهم في خلقهم وعملهم ، ومنها ارتباط الحاضر بالماضي ارتباطا يجدد للامة قوتها ويحفظ لها شخصيتها ، ومنها تربية الشعور والعواطف على الاتحاد والتعاون فيشعر كل فرد في الاجتماع بأنه قوي بقوة المجتمعين مؤيد بروحهم ، وروح الاجتماع معروف تأثيرها في النفوس والاعمال

ثم من الفوائد كذلك أن تحاسب الامة نفسها على ما عملته في الماضي وما تعده للمستقبل فتنظر كما ينظر التاجر في آخر كل سنة مقدار الربح أو الخسارة فان كان عندها ضعف في الداخلية أو الخارجية ورأت نفسها قد قصرت فيما مضى فانها تتوب الى الله تعالى وتعمل على تقوية هذا الضعف وتحترس من أن تقع في مثله في المستقبل وان رأت انها لم تقصر وانها قوية متقدمة فانها تشكر الله الذي وفقها ثم تستزيد من الاعمال الرابحة المقدمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هجرة النبي حادثة عظيمة

هذا وان هجرة النبي حادثة عظيمة اذ كانت سببا في احداث اصلاح عظيم وفتحا لباب استقلال جديد وقبل أن أبين هجرته أذكر حكمة ارساله وارسال من سبقه من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين

حكمة ارسال الرسل

خلق الله الناس أحرارا مستقلين فاقتضت حكمته وهو وليهم واليه يرجع أمرهم أن يربيهم تربية عملية تثبت في نفوسهم ما فطرهم عليه من الحرية والاستقلال فاختار منهم رسلا مربين لا تذل نفوسهم الشهوة أو هوى ولا تضعف ارادتهم أمام سلطة أو استبداد وأرسلهم بالتعاليم الهادية الى سعادة الدنيا والآخرة

ولو رجعنا الى ماكان يدعو اليه كل رسول لوجدناهم متحدين في الدعوة وكلهم يدعو الى التوحيد (ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) وفي هذا منتهى العزة للنفوس اذ انها لاتستعبد الا لربها الذي يربيها على نعمه ويواليها بفضله واحسانه، والله سبحانه لم يجعل جنسا عبدا لجنس ولم يفاضل بين عباده الا بقوله (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) فالاكرم عند الله من يتخلق بأخلاق الله فلا يستبد بالناس ولا ينقص من حريتهم والله تعالى قد أرسل الرسل تأييدا لهذا المبدأ مبدأ السير بالناس الى الحرية واخراجهم من الاستبداد

موسى الرسول في مصر وصاحب الهجرة

تعلمون حادثة موسى لما أرسله الله لانقاذ بني اسرائيل من استعباد فرعون قال الله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور)

وما كانت الظلمات الا السلطات الاستبدادية التي أماتت ارادة القوم وقضت على حريتهم وايمانهم وما النور الا الاستقلال الذي فيه يحيا الشعور وينمو الايمان وتقوى الارادة

كذلك قال الله لرسوله محمد (كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ايذاء المشركين إياه

اذا علمنا ان الله بعث الرسل لهدم قواعد الاستبداد والظلم، ونشر مبادئ المساواة والعدل ، فاننا نعلم السبب في الايذاء الذي كان ينزل بهم ، والعقبات التي كانت توضع في طريقهم ، وذلك أن المستبدين بالشعب المتحكمين في رقبته يخشون من كل مبدأ يزلزل استبدادهم ، ويخافون من كل عمل يوجد المساواة بينهم وبين المغلوبين لهم ، المقهورين بسلطانهم ، فاذا تراهم عند ما يشعرون بمصلح يأخذون في محاربته ويسعون في صده عن سبيله بكل ما يستطيعون

الحيلولة بينه وبين الشعب

ولعلمهم بأن الشعب يتأثر بهذه المبادئ تجدهم يحرصون على أن يحولوا بين هذا المصلح والشعب فالشعب المحكوم بالاستبداد مهما جبن ومهما ضعفت ارادته فانه باستماعه مبادئ الحرية وتكريرها على نفسه تنبعث فيه روح العمل لها فيخشى المستبدون به ذلك ولا يمكنون المصلح منه ، وانظر قول الله في أعداء الرسول لما كانوا يرونه متصلا بالشعب يتلو آيات القرآن (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)

صبر النبي وقوة ارادته

واخيرا تضايقوا منه [1] فرجعوا الى عمه ابي طالب — وكانت صلته به تحميه من القتل — فقالوا قل لابن أخيك يرجع عما هو فيه والا نكون في حل مما نوقعه به. فلما عرض عليه عمه ذلك تحمس وقال : والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما رجعت عن دعوة ربي حتى أبلغها أو أموت دونها

فنعمت هذه الروح العالية و بعثت هذه المبادي الغالية

سبب هجرته

لما مات عمه تآمر الخصوم على قتله فأوحى الله اليه بأن يهاجر الى يثرب حيث يجد الانصار والمساعدين فيعمل على تقوية نفسه ونشر مبادئه فهاجر طوعا لربه.

(١) تعدى عامة بلادنا تضايق بمن ولم يرد في معاجم اللغة التي في أيدينا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الله والاوطان سعي مهاجر ... لله لم يجبن ولم يتألم
لم يرض يترب بعد مكة موطنا ... إلا خضوعا للمليك الاعظم
ما زال فيها غاديا أو رائحا ... ابدا يحن الى الحطيم وزمزم
هـلم النبوة والمفاخر كلها ... وخلاصة الشرف الذي لم يثلم
علمتنا حب البلاد عقيدة ... لايعلم الايمان مالم نعلم
ولقد هديت من الضلالة أمة ... لولاك لم تنهض ولم تتقدم
وأنلت جانبها وصعب شكيمها ... بروائع الآيات لا بالمخذم
وأخذت من ميسورها مايبتغى ... بقليله فحيظ الفقير المعدم
وهديت في عنق القوي ضمانة ... تقي الضعيف عن الظبي والاسهم

كانت هجرته سببا في أنه قابل ناسا تمكن من نشر دعوته فيهم وتقوى بنصرتهم وكان على الدوام يحن إلى دياره التي احتلها الخصوم وأخرجوه منها

مفاوضة في الصلح بين الرسول وخصومه

ذهب الرسول في أربع مئة وألف من أصحابه إلى مكة في السنة السادسة من الهجرة كي يزورها ويعتمر فيها فيشرح صدره بها ويخفف من حنينه اليها . ولما قرب منها أرسل العيون والجواسيس لتستطلع له حال الخصوم وتبلغه ما هم فيه من الاستعداد ولما شاور الرسول أصحابه قالوا ماجئنا مقاتلين فان منعونا قاتلناهم وبايعوه على ألا يفر منهم أحد فنهم الخصوم وحاصروهم، وبعد مناوشات وشاورات وقعت بينهم رأى الرسول أن جيشه لايقوى على الجيش الذي أمامهم [1] وأن الصلح خير لهم فدارت المفاوضات بين الطرفين على إبطال الحرب عشر سنين، ويباح للرسول أن يأتي مكة في كل عام آمنا محرما

الخصم يملي الشروط ويضع القيود

وقد وضع الخصم شروطا وقيودا وأملاها بنفسه في اتفاقية الصلح

اتفاقية الصلح وشروطها

قالوا لاتكتب بسم الله الرحمن الرحيم فانا لانعرف الرحمن من هو واكتب

---

[1] المنار : الحق ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يجنح لذلك الصلح من ضعف بل لايثاره السلم على الحرب ، ورغبته في التمكن من تبليغ الدعوة بالحجة والبرهان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باسمك اللهم ، فكتب ، قالوا لا نكتب هذا ما اتفق عليه محمد رسول فانا لا نقر بانك رسول الله ولو أقررنا لما منعناك فاكتب محمد بن عبد الله فكتب ، قالوا من يأتينا منا مسلما لا نرده اليك وأما من يأتي منكم الينا فلا نرده فرضي وكتب ، قالوا لا تدخل مكة هذا العام ولا بد أن ترجع الى عام آخر لئلا يتحدث العرب بأن قد ضغط علينا فكتب ، قالوا اذا دخلت بعد هذا العام فتدخل بسلاح الراكب وتكون السيوف في القرب . فقبل الرسول كل هذه الشروط بعد تحققه من تشبث الخصوم وتمسكهم بها ، وكان الصحب ينتقدونها و يعترضون على كل شرط منها فيقنعهم الرسول بالقبول للحاجة

وقد اشتد اعتراضهم لما وصلوا الى أن من جاء اليهم مسلما يردونه ومن ذهب منهم لا يرد اليهم فقالوا كيف نرد من يأتي مسلما ونحن ندعو الى الاسلام وكيف لا يرد الينا من يذهب منا ؟ حتى المساواة في ذلك لا نحصل عليها ؟ فقال الرسول من ذهب منا فقد أبعده الله ومن جاءنا وررددناه فالله يجعل له فرجا ومخرجا (يعني هذا تحكم القوي في الضعيف وللضرورة أحكام)

هكذا أملى المشركون شروط الاتفاقية حسب ارادتهم وقبلها الرسول كلها على ما فيها من الاجحاف ليكون حرا في دخول مكة كل عام فيتمكن من الاختلاط بالشعب و يبث فيه ما يشاء من المبادىء والتعاليم و يتمكن من اعداد القوة التي يحفظ بها الحق وكان قبل هذا لا يمكن أحدا من المسلمين أن يجهر بعقيدته خوفا من المشركين وفتنتهم وعذابهم وشدتهم (١)

حكم القرآن في الاتفاقية

وقد أنزل الله في هذه الاتفاقية الآيات المبينة انها فتح ونصر ومغانم قال تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر و يتم نعمته عليك و يهديك صراطا مستقيما و ينصرك الله نصرا عزيزا) وقال (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما . وعدكم الله

(١) يعني انه لم يكن لأحد من المسلمين قبل صلح الحديبية ان يظهر اسلامه أو يهاجر المدينة وما يتبعها وناهيك باضطهاد المسلمين في مكة وما يتبعها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) فتأمل قوله فعجل لكم هذه يعني سيكون لهم مغانم كثيرة من وراء هذه المغانم التي كسبوها بالاتفاقية وما الاتفاقية الا باب لتلك المغانم الكثيرة ووسيلة الوصول اليها . وقد كان ما وعد الله تعالى وتحقق نظر الرسول وأصحابه في صلاحية الاتفاقية اذ تم لهم فتح مكة والاستيلاء على بلادهم من جميع جوانبها والتحكم فيها بكل حرية واستقلال بعد سنتين اثنتين من امضاء المعاهدة (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) وقد أفاض بعد ذلك على العالم من مبادئه العالية ما ترون في تاريخ الاسلام والحضارة الاسلامية . وبالاجمال كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم جديرة بأن تكون مبدأ التاريخ الاسلامي وانها لحادثة اهتز العالم لها وتنتج عنها الانقلاب الكبير في عالم المدنية وسنة الحرية والاستقلال

اقتداؤنا بالرسول

وانا نحمد الله اذ قد اقتدينا بالرسول واقتفينا أثره في الهجرة التي هاجرها وفدنا المصري فاستحق بها فخرا ، ونال من اجلها كرما وأجرا ، فالله تعالى يوفقه للاصلح فيما يتفق عليه لتقدم المصريين وتحرير مصر

يا مصر ان قلوبنا ونفوسنا ... رهن لديك فلا تخافي واسلمي
مهما استطال عليك جد عاثر ... فالله جارك من عثار مؤلم
فثقي بأن الله بالغ أمره ... والله خير حافظا من مغرم

انتهت الخطابة

[المنار] ان هذه الخطبة قد روعيت فيها المناسبة بين معنى العام الهجري وبين حال مصر السياسية في هذا الوقت فكانت المناسبة قوية والمراعاة حسنة وأكثر الخطبة حقائق وأقلها معاني خطابية وشعرية قصد بها التأثير الذي يقتضيه الوقت كالتفاؤل بتوالي أهل الملل المختلفة وبعض ذكر من فوائد الاحتفال بالاعياد ومثل هذا مما يتسامح به في أمثال هذه المواقف ، ولكن فيها من مبالغات شعرية لا يتسامح في مثلها كالذي ذكره في حكمة ارسال الرسل ولا سيما تفسيره الظلمات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالسلطات الاستبدادية والنور بالاستقلال على سبيل الحصر ، وانما الاستبداد أحد تلك الظلمات والاستقلال بعض لوازم ذلك النور ، وما كل الامم التي بعث فيها الرسل كانت خاضعة لسلطة استبدادية كقوم موسى عليه السلام . نعم ان الخطيب قد تلقى عنا في مدرسة الدعوة والارشاد ان التوحيد يعلي الانفس ويرفعها حتى لا تذل ولا ترضى بمهانة ولا تخضع لسلطة استبدادية ، ولكنه بالغ في تصوير ذلك بما ذكر في الخطبة وفصل عما قررناه في الدرس وفي المنار ولا سيما مقالات ذكرى المولد النبوي من اتصاف الامة العربية قبل البعثة المحمدية بالحرية الشخصية واستقلال الفكر وقوة الارادة . وجملة القول أن هذه الخطبة كانت فريدة في بابها بمناسبتها لمقتضى الحال ولكن من بعض الوجوه ، فالمقارنة المقصودة بها غير تامة . ومما انكرناه من الخطبة خلوها من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره فيها على كثرته - والموضوع جله ديني - وهذا من تأثير السياسة والاحوال الاجتماعية في الدين

مشيخة الجامع الازهر

محاربة البدع

أرسل الينا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر رسالة بهذا العنوان مع كتاب خاص منه ذكر فيه انه سئل عما يسميه بعض أهل الطرق اسم الصدر فاجاب بكتابة هذه الرسالة أو الفتوى وأرسلها الينا لأجل نشرها «تعميما للفائدة وارشادا للأمة» وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، أما بعد فانكم تسألون عما يفعله الآن بعض أهل الطرق من ابناء هذا المصر ، من اجتماعهم صباح مساء ، يرددون لفظ (أه ، أه) يعتقدونه اسما من اسماء الله ، ويقولون انهم بذلك يذكرون الله سبحانه ويسمون ذلك اسم الصدر

والجواب : أن هذا اللفظ المسئول عنه « أه » بفتح الهمزة وسكون الهاء ليس من الكلمات العربية في شيء ، بل هو لفظ مهمل لا معنى له مطلقاً ، وان كان بالمد فهو انما يدل في اللغة العربية على معنى التوجع وليس من أسماء الذوات فضلا عن أن يكون اسما من أسماء الله الحسنى التي أمرنا أن ندعوه بها كما قال تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعملون) وقوله : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى)

وقد أجمع العلماء على أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية(١) ولا يجوز لنا اطلاق اسم عليه تعالى أو صفة لم يكن ورد بها الشرع ، كما أنهم أجمعوا على أنه لا يجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به ،

ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من هذه الدار حتى أكمل الله لنا على يديه الدين ، وأتم لنا النعمة ، كما قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفي لفظ « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » وفي صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته « ان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » (٢) ومن تأمل قوله تعالى (وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وتدبر هذا الوعيد الشديد اقشعر جسمه ان يذكر الله أو أن يدعوه بعد ذلك بغير أسمائه التي سمى بها نفسه واذن لنا في تسميته بها على يد رسوله صلى الله عليه وسلم . والالحاد في الاسماء هنا على ثلاثة معان — الخروج بها عما وضعت له من المعنى الشرعي ، تحريفها عن لفظها الوارد شرعاً ، ادخال ما ليس منها فيها كموضوع السؤال وكما نقل المفسرون هنا من علماء اللغة ان الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه

فثبت بذلك بطلان عمل هؤلاء العوام الذين انتشروا في المدن والقرى يجمعون الناس ويقعدون المجالس على ذلك ويتخذون ذلك ورداً موقوتاً زاعمين أنهم

(١) المنار : اطلاق الحكم بالاجماع هنا هو لجمهور الاشاعرة قالوا بالتوقيف وجمهور المعتزلة بعدمه وقد قال صاحب الجوهرة

واعتبر ان اسماء توقيفية كذا الصفات فاحفظ السمية

(٢) لفظ مسلم أوله « أما بعد فان أحسن الحديث » الخ ورواه أحمد وأصحاب السنن باختلاف في الالفاظ ، وأخرجه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود موقوفا بلفظ « ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها » وان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين » وذكر الحافظ في شرحه له من الفتح ان أصحاب السنن أخرجوه عنه مرفوعا وان مسلما أخرجه من حديث جابر مرفوعا مع زيادة وليس شيء من ذلك على شرط البخاري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتقربون بذلك الى الله. وفي ذلك اضلال للعامة ونشر لسنة سيئة فيهم. لانه تعبد بما لم يتعبدنا الله به. وتسمية لله بغير أسمائه. نعوذ بالله من فعل خبث أو الاعانة عليه أو السكوت عنه

ومهما قال زعماء تلك البدعة من قولهم انهم وجدوا مشايخهم كذلك فليس في ذلك برهان لهم في الدنيا ولا مخلص لهم عند الله يوم القيامة من عذابه. كيف وقد قال علماء الصوفية أنفسهم كل ما لم يستند الى الكتاب والسنة فهو باطل وقالوا اذا لم يستند كشف الولي الى الكتاب والسنة فهو كشف شيطاني لا ولي غير معصوم. وورد مثل هذا القول أيضاً عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، وأجمعوا على أنه لا يجوز العمل بالكشف ولا الالهام والمشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة. وما يقولونه أيضاً من الاستدلال على بدعتهم هذه بقوله تعالى «ان ابراهيم لاواه حليم» فليس من الاستدلال في شيء بل هو بقول الجاهلين أشبه لان الآية ليس معناها أنه كان يذكر الله بلفظ (أه) كما يقولون بل معناها كما قال المفسرون أنه كان مشفقاً رحيماً. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٢٥ المحرم سنة ١٣٣٩ شيخ الجامع الازهر
محمد أبو الفضل

وقد نشرت هذه الفتوى في الجرائد اليومية فرد عليها بعض المنتسبين الى الطريقة الشاذلية برسالة نشرت في جريدة الاهرام هذا نصها

الرجوع الى الحق فضيلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. أما بعد فأسأل الله تعالى أن يهدي الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أزكى صلاة وأتم سلام وأعم بذلك سائر الانبياء والمرسلين وآل كل والتابعين

قال الله تعالى « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون»

قال المفسرون. اسماء الله تعالى كلها حسنى لانها تدل على معاني الكمال الالهي سواء وردت في القرآن فقط كاسم الله تعالى القريب والمحيط والمسيح والاحد وأحكم الحاكمين وخير الناصرين وذي العرش وذي الطول وغير ذلك مما ورد في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذكر الحكيم خاصة . أو جاءت به السنة أيضاً كقوله صلى الله عليه وسلم : ان لله تسعاً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة . الله الرحمن الرحيم — الحديث . أو وردت به السنة وان لم يرد في القرآن كقوله صلى الله عليه وسلم (الديان لا يموت) وقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا) وقوله صلى الله عليه وسلم في بعض ادعيته (ياحنان يامنان) وقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى جميل يحب أن يرى أثر نعمته على عباده) وقد ورد هذا الاسم في خريدة التوحيد للدردير فهو الجليل والجميل والولي وغير ذلك مما تفردت به السنة خاصة وليس في القرآن صراحة. فليس المراد بالاسماء الحسنى خصوص التسع والتسعين والالزم عليه معارضة الاحاديث بعضها لبعض كما لا يخفى وذلك لا يعقل.

اذا علمت ذلك علمت أننا مأمورون أن ندعو الله تعالى بكل اسم ثبت وروده عن الشارع صلى الله عليه وسلم مطلقاً

ومما تأكد ثبوته ذلك الاسم العظيم الذي اتخذه السادة الشاذلية من ضمن اذكارهم وهو اسم الله تعالى (أه) جل جلاله . ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه رآى مريضاً كان يئن في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنهاه بعضهم عن الانين وأمره بالصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعوه يئن فانه يذكر اسما من اسمائه تعالى » ونقل العلامة الحفني في حاشيته على الجامع الصغير للجلال السيوطي عند الكلام على الاسم الاعظم قال ان اسم الله تعالى (أه) هو الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب وأذا سئل به أعطى. وقال الامام الفخر الرازي في تفسيره في شرح البسملة : اختلف العلماء في الاسم الاعظم ويرجح عندي أن (أه) هو اسم الله الاعظم لاشتماله على سر الاشارة وتكوين الكائنات وظهور التجليات . وذكر العلامة العزيزي في شرحه على الجامع الصغير أيضاً ان اسم الله تعالى (أه) هو اسم يلهمه الله تعالى للعبد عند تجليات الجلال. وقال الشيخ الامير في حاشيته على متن (غرامي صحيح) أن (أه) من أسمائه تعالى وصحح ذلك . وروى الحاكم في مستدركه حديثاً يذكر فيه أن (أه) اسم عظيم من أسمائه تعالى يلهمه الله تعالى لمن أحب من عباده لانه سر من الاسرار التي لا يطلع عليها الا المقربون من المؤمنين . وقال الاستاذ الباجوري في حاشيته على جوهرة التوحيد عند قول الناظم « حتى الانين في المرض كما نقل » ينبغي للمريض أن يقول (أه) فانه اسم من أسمائه تعالى ولا يقول أخ فانه من أسماء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيطان - فقد ثبت بالدليل النقلي ان (أه) اسم عظيم من أسماء الله الحسنى امرنا سبحانه وتعالى أن ندعوه بها، فحينئذ لا الحاد ولا تحريف نعوذ بالله من ذلك واذاً ليس اسم (أه) مهملا لا معنى له مطلقاً (كما قيل) بل معناه منزه عن الاهانة جليل عند أهل الانصاف ولو تتبعنا الآثار والاخبار الواردة في الاستدلال على صحة هذا الاسم لما وسعتنا الصحف. وفي هذا القدر كفاية لمن سلمت عليه أنوار الهداية، ونسأل الله تعالى العناية وحسن الختام، بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

الفقير أحمد وافي — الشاذلي الازهري

نشر هذا الرد في عدد الاهرام الصادر في ٢٦ المحرم ولم ينشر من قبل مشيخة الازهر رد عليه، ولكن كتب الى الاهرام الرد الآتي فنشر في العدد الذي صدر في ٢ صفر وهذا نصه:

﴿ رد على رد ﴾

أصدرت هيئة مشيخة الازهر الاعلى بياناً أنكرت فيه على بعضهم بدعاً مستهجنة لم تؤيدها الاحاديث الصحيحة المتن القوية الحجة المتعارضة مع روح الدين الناصع المنتشرة في بلادهي كعبة العلم وحجة العارفين في اللغة والدين نبرى أحدهم وسطر في صحيفتكم الغراء كلمة لا نرى مندوحة من الرد عليها احقاقاً للحق الذي لا ينكره الا المكابرون، وانا لا نطيل الشرح في هذا الباب وانما نورد الوجوه الآتية كي لا نضل الطريق السوي وحتى لا يتسلط بعضهم على السذج من الامة فيدخلون في الدين ما هو براء منه

أولا — ان ما أورده حضرة الكاتب من عزو حديث أبي هريرة الذي فيه قال الرسول الكريم لمعارضي المريض على أنينه (دعوه يئن) هذا العزو الى صحيح مسلم كذب محض. والا فليأتنا حضرته بالنص الصريح في صحيح مسلم وهو كثير متداول بين الايدي كرر طبعه مراراً وتعددت طبعاته وكنا خلو من هذا الحديث فليتفضل حضرته بذكر الصحيفة التي تتضمن هذا الحديث.

ثانياً — ان الحديث المذكور مدون في الجامع الصغير وعزاه صاحب الجامع الى الرافعي فهو حديث لا تقوم عنده حجة لانه لم يخرج في الكتب الصحيحة ولم يصححه احد من المحدثين

ثالثاً — لو فرضنا أن هذا الحديث صحيح فلا يدل على بدعتكم هذه فان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرسول انما أشفق على المريض وتركه يئن فان صح أن لفظة (أه) اسم من أسماء الله تعالى فاسماء الله الحسنى معروفة ولا حاجة الى عدها في هذا المقام. وحسبنا أن يكون ما أورد ثمره اشفاقا على المرضى. فلا يجب أن يكون سارياً على الاصحاء وانتزاع السذج منهم بأن لفظ (أه) اسم من أسماء الله. والله بريء مما تنسبونه اليه جلت أسماؤه

محمد فهمي بالاسكندرية

تعليق المنار على الفتوى والرد عليها

الفتوى ودعامة الاصلاح

ان فتوى الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر مشتملة على بيان اساس الدين وأصل الاصلاح الاعظم فيه وان كانت في بيان بطلان بدعة خاصة قد ابتلي أهل الطرق بكثير من مثلها وما هو أبعد عن هدي الدين منها كما شرحناه في مواضع من المنار، وهذه الاصول تقضي على جميع البدع فقيمة الفتوى أكبر وأعظم من اثباتها لكون ما يسمونه اسم الصدر والتعبد به بدعة ليست من الدين في شيء

ذلك الاساس الراسخ والاصل الثابت الذي هو جدير بتدبر المسلمين هو قول الشيخ ان العلماء قد أجمعوا على أنه لا يجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به. فهذا الاصل ثان للاصل الاول الذي جاء به جميع رسل الله (ص) وهو انه لا يعبد الا الله وحده. وقد صرح شيخ الاسلام ابن تيمية بأن الدين كله قائم على هذين الاصلين (١) لا يعبد الا الله تعالى (٢) لا يعبد الله تعالى الا بما شرعه. ولا نزاع في ذلك وانما نعيده ونكرره لزيادة الايضاح والتقرير. وقد بين الشيخ أدام الله النفع به دليل هذا الاجماع بقوله إن الرسول (ص) لم يخرج من هذه الدار حتى أكمل الله تعالى لنا على يديه الدين وأتم لنا النعمة، وذكر نص آية المائدة التي أنزلت عليه صلوات الله وسلامه في يوم عرفة من حجة الوداع. ولعله انما قال «على يديه» ولم يقل على لسانه مع أن الدين تبليغ عن الله تعالى باللسان لما يفيد أنه (ص) بين ما نزله الله عليه بالفعل والحكم والتنفيذ كما بلغه بالقول. وعبارته تدل على حصر هذا الاكمال به (ص) دون غيره من الصحابة وعلماء التابعين ومن بعدهم فليس قول أحد منهم ولا فعله دينا ولا حجة في الدين عند أهل السنة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد بنى الشيخ أيد الله به السنة على هذا بطلان احتجاج أصحاب هذه البدعة بأقوال شيوخهم وأفعالهم فقال إنه ليس لهم في ذلك برهان في الدنيا ولا منجاة من عذاب الله تعالى في الآخرة . ولما كان سبب افتتان الكثير من الناس ببدع المتصوفة الاغترار بما كان عليه بعض شيوخهم من العرفان والصلاح وما ينقل عن بعض أفرادهم من معرفة الحقائق بالكشف — كشف الشيخ هذه الشبهة بكلام منقول عن بعض علماء الصوفية المشهورين مبني على ذلك الاساس الاعظم للدين ، وهو قولهم : كل مالم يستند الى الكتاب والسنة من كشف وغيره فهو باطل ، وتسميتهم هذا الكشف شيطانيا . وقولهم انه لايجوز العمل بالكشف ولا الالهام والمشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة ، وتصريحهم بأن الولي غير معصوم أي لا في كشفه ولا في غيره . وانما نقل هذا القول عن علماء الصوفية لان غير العلماء لا يعتد بقولهم ولا نقلهم ، فمثل علماء الصوفية في ذلك غيرهم من المتكلمين والفقهاء ، فالدين قد أكمله الله تعالى وهو محصور في الكتاب العزيز والسنة النبوية الثابتة ، ولا يوجد اجماع صحيح ولا قياس صحيح الا وهو مستند اليهما ، وانما كلام العلماء الذي يعتد به هو بيان الاصلين وما استنبط منهما واستند اليهما من قياس واجماع على مافي القياس والاجماع من خلاف معروف في علم أصول الفقه

وقد استدل الشيخ ايد الله حجته على ماذكر من اساس الدين بالسنة الصحيحة كما استدل بالكتاب العزيز واكتفى باشهر الاحاديث واصرحها في الموضوع — حديث « من أحدث في أمرنا هذا مالبس منه فهو رد » وهو متفق عليه ، وحديث « أما بعد فان أحسن الحديث كتاب الله » الخ وهو متفق عليه أيضا وان لم يخرجه البخاري الا موقوفا على عبدالله بن مسعود . ورواهما غير الشيخين كما تقدم

بعد بيان هذه الاصول الاساسية في الدين أشار الشيخ في سياق بيان بدعة ما يسمونه اسم الصدر الى قسمي البدعة الذين أسهب الامام الشاطبي في الكلام عليهما بكتابه الاعتصام وهما البدعة الحقيقية كذكر الصدر الذي ليس له أصل في الكتاب ولا في السنة ولا كان موجودا في صدر الاسلام بل هو احداث وابتداع محض ، والبدعة الاضافية وهي ماكان له أصل ولكن الابتداع فيه بالعوارض والصفات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالعدد والتوقيت والاجتماع والصفة كصلاة الرغائب في رجب وصلاة شعبان وقد قال فيهما الامام النووي في المنهاج : وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان . ومن هذا القبيل جميع الاوراد والاذكار التي جعلوها من شعائر الدين بالتوقيت والاجتماع ورفع الصوت وغير ذلك . قال الشيخ نفع الله به :

« فثبت بذلك بطلان عمل هؤلاء العوام الذين انتشروا في المدن والقرى يجمعون الناس ويعقدون المجالس على ذلك ويتخذون ذلك وردا موقوتا زاعمين انهم بتقربون بذلك الى الله ، وفي ذلك اضلال للعامة ونشر لسنة سيئة فيهم لانه تعبد بما لم يتعبدنا الله به وتسمية لله بغير أسمائه ، نعوذ بالله من فعل ذلك أو الاعانة عليه أو السكوت عنه » اه

وقد عبرنا عن البدعة بالسنة السيئة باعتبار أنها تتبع وتجعل كالمشروع ويقتدي بعض الناس فيها ببعض ، وللاشارة الى حديث جرير بن عبد الله البجلي في صحيح مسلم مرفوعا « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » (١) وأخرجه الترمذي عنه بلفظ « من سن سنة خير . . ومن سن سنة شر . . » فالمراد بالسنة هنا معناها اللغوي وهو الطريقة المسلوكة . اذ كان سبب الحديث ان قوما من مضر جاؤا النبي (ص) حفاة عراة فتمعر وجهه الشريف لما رأى بهم من الفاقة فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى بالناس ثم خطب فحث على التصدق من النقد والثياب والطعام ، فتلبث الناس حتى كان رجل من الانصار بدأ بأن جاء بصرة كادت كفه تعجز عنها لكبرها بل عجزت ، ثم تتابع الناس فكان ما جاءوا به كومين من طعام وثياب ، حتى تهلل وجه النبي (ص) وقال « من سن في الاسلام » الخ فالمراد بالسنة هنا العمل الذي يكون به صاحبه قدوة فيه سواء كان اتباعا كفعل ذلك الانصاري وهو السنة الحسنة أو ابتداعا وهو السنة السيئة . وليس من السنة الحسنة ان يسن في الدين عبادة جديدة ولو في الهيأة والصورة . نعم قد يدخل في السنة الحسنة كل

(١) وفي رواية شيئا في الموضعين ونقص يستعمل لازما ومتعديا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اختراع دنيوي ينفع الناس في دينهم أو دنياهم ويشترط في الثاني أن لا يكون محظورا شرعا في نفسه ولا فيما يترتب عليه ويلازمه . وقد تضمن كلام الشيخ انكار جميع البدع وبيان حظرها وحظر الاعانة عليها والسكوت عنها . كل ذلك محرم شرعا ، والحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما من عزائم الدين بل هما سياجه وحفاظه .

ونحمد الله انا قد جرينا على هذه الاصول والقواعد في المنار وما زال كثير من المعممين الجاهلين أو الحاسدين ينكر علينا بناء الاصلاح الديني على اتباع الكتاب والسنة وانكار البدع كلها حقيقية كانت أو اضافية

ونرجو من الشيخ وهو رئيس لمعاهد الدينية في هذا القطر كله ان يجعل العمل بهذا الفتوى مبدأ إصلاح جديد في الازهر وسائر المعاهد الدينية قبل غيرها ، فان البدع ومخالفة السنن كثيرة فيها حتى في عماد الدين — الصلاة — فقد صليت الجمعة من عهد قريب في الجامع الازهر فوجدت قشر البصل وأوراقه الخضر وقشر البيض منثورة في رواضع من المسجد ، ووجدت المجاورين وغيرهم منحلقين في صحنه يتكلمون وقت الخطبة . ووجدت الصفوف غير تامة ويبعد بعضها عن بعض بعدا واسعا ، وغير ذلك من المنكرات ، كما نرجو منه أن يبطل من عقاب مخالفي قانون المعاهد الحرمان من دروس العلم ، فانه يتضمن المنع من طاعة الله تعالى وعبادته بتلقي علوم الدين وسائلها ومقاصدها والله الموفق .

الرد على المعترض على الفتوى

انبرى أحد مشايخ الطريقة الشاذلية للرد على الفتوى واثبات ما يسمونه اسم الصدر وكون التعبد به مشروعا فاستدل على الاسم بحديث عزاه الى صحيح مسلم وحديث عزاه الى الحاكم وبكلام بعض المصنفين

أما الحديث الاول فنص عبارته فيه : ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى مريضا كان يئن في حفيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فنهاه بعضهم عن الانين فقال رسول الله (صن) « دعوه يئن فانه يذكر اسما من أسمائه تعالى » وقد كذب من رد عليه من الاسكندرية بمز وهذا الحديث الى صحيح مسلم وطالبه ببيان مكانه منه وذكر ان السيوطي عزاه في الجامع الصغير الى الرافعي وانه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم يصححه أحد من المحدثين وانه على فرض صحته لا يدل على مطلوبه . وهو مصيب في هذه الاقوال كلها ولكنها غير كافية في الرد عليه فنزيد عليه ما يأتي من الدلائل والفوائد

(١) ان المعترض زعم ان هذا الحديث من مسند أبي هريرة المخرجة في صحيح مسلم وليس في صحيح مسلم ولا في غيره من كتب الحديث . والحديث الذي عزاه السيوطي في جامعه الى الرافعي من مسند عائشة وبين السيوطي سببه في الجامع الكبير كما ذكر في الاكمال من كنز العمال وهو ان عائشة قالت دخل علينا رسول الله (ص) وعندنا هابل بثن فقلنا له اسكت فقال « دعوه بثن فان الانين اسم من أسماء الله تعالى يستريح اليه العليل » والمعترض ذكر لحديث أبي هريرة سببا مثل هذا وهو ناقل له عن بعض كتب الطريقة وليس هو المخترع له . ومن المعروف عند العلماء ان الحديث كغيره من العلوم له أئمة يؤخذ عنهم فلا يعتد الا بما رووه ولا يحتج بشيء مما رووه الا اذا صححوا سنده أو حسنوه . وان كتب المتصوفة وكتب التاريخ والادب يكثر فيها الاحاديث الموضوعة والواهية التي لا يجوز العمل بها لا في فضائل الاعمال ولا في غيرها ، بل يوجد أمثال هذه الاحاديث في كتب التفسير والكلام (العقائد وفلسفتها) لان أكثر مصنفيها من غير المحدثين . وهذا كتاب احياء العلوم من أشهر الكتب ومؤلفه من أكبر أئمة المتكلمين والفقهاء والصوفية وهو يشتمل على كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية التي لا يجيز أحد من الائمة العمل بها في الفضائل فضلا عن الاحتجاج بها في اثبات اسماء الله تعالى وصفاته وشرعية عبادة لا دليل لها سواها

(٢) قال الشيخ محمد الحوت الكبير في كتابه الذي بين فيه ما في الجامع الصغير من الاحاديث الضعيفة أي والموضوعة عند ذكر حديث «دعوه يئن» : لكن هذا لم يرد في حديث صحيح ولا حسن واسماؤه تعالى توقيفية أهـ

(٣) مما يدل على أن هذا الحديث مصنوع ليس له أصل عدم ذكر أحد له من المحدثين ولا فقهاء الحديث في الكتب التي لا يهملون فيها مثله ككتب لغة الحديث وشروحه وفقه الحديث فهذا الحافظ ابن الاثير لما ذكر كلمة الانين في كتابه النهاية الذي وضعه لتفسير مفردات الاحاديث ، ولم يذكرها صاحب مجمع البحار في كتابه ولا في تكملته على عنايته باستقصاء ما تركه صاحب النهاية .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يذكره حفاظ الحديث والفقهاء في بحث حكم الانين شرعا هل هو مكروه أم لا وقد اعتمد أعلم الفقهاء بالاحاديث كراهته ونظر بعضهم فيها ولو ثبت هذا الحديث عندهم لقالوا انه مستحب أو مسنون

٤) قال الحافظ ابن حجر في شرحه حديث تفجع عائشة من وجع رأسها وقول النبي (ص) لها « ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك » - وهو في كتاب المرضى من صحيح البخاري - مانصه :

قال القرطبي اختلف الناس في هذا الباب (المنار : يعني باب الشكوى في المرض ونحوه هل يقدح في الرضا من الله والتسليم أم لا) والتحقيق ان الالم لا يقدر أحد على رفعه والنفوس مجبولة على وجدان ذلك فلا يستطاع تغييرها عما جبلت عليه وانما كلف العبد أن لا يقع منه في حال المصيبة ماله سبيل الى تركه كالمبالغة في التأوه والجزع الزائد كأن من فعل ذلك خرج عن معاني أهل الصبر . وأما مجرد الشكي فليس مذموما حتى يحصل التسخط للمقدور . وقد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه وشكواه انما هو ذكره للناس على سبيل التضجر والله أعلم

(قال) روى أحمد في الزهد عن طاوس انه قال : أنين المريض شكوى . وجزم ابو الطيب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية أن انين المريض وتأوهه مكروه . وتعقبه النووي فقال هذا ضعيف أو باطل فان المكروه ماثبت فيه نهي مقصود وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث عائشة في الباب ثم قال فلعلهم ارادوا بالكراهة خلاف الاولى. فانه لاشك ان اشتغاله بالذكر أولى انتهى ولعلهم أخذوه بالمعنى من كون كثرة الشكوى تدل على ضعف اليقين وتشعر بالتسخط للقضاء وتورث شماتة الاعداء . واما اخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقا اه .أورده الحافظ في شرح حديث عائشة من البخاري ولو كان لها حديث في شرعية الانين لذكره النووي أو الحافظ الذي قال فيه بعض العلماء : ان كل حديث قال الحافظ ابن حجر : لاأعرفه - فليس بحديث . لجودة حفظه لكتب السنة وحسن استحضاره لها ولا سيما في شرحه للبخاري الذي كان يتلقاه عنه الحفاظ والفقهاء في الجامع الازهر تلقي بحث واستدلال

وكذلك فقهاء الحنابلة جزموا بكراهة الانين في المرض في كتبهم . قال الفقيه ابن مفلح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في كتابه الفروع :(فصل) يكره الانين في المرض الخ ثم قال في فصل بعده :وكانوا يكرهون أنين المريض لانه يترجم عن الشكوى . ثم ذكر عن عبدالله بن الامام أحمد انه نقل في أنين المريض : أرجو أن لا يكون شكوى ولكنه اشتكاء الى الله . اه وذكر ذلك السفاريني في أواخر الجزء الاول من شرح منظومة الآداب ثم قال

« قلت — أنين المريض تارة يكون عن تبرم وتضجر فيكره وتارة يكون عن تسخط بالمقدور فيحرم فيما يظهر ، وتارة يكون لاجل ما يجد ويجد به نوع استراحة بقطع النظر عن التضجر والتبرم فيباح ، وتارة يكون عن ذل بين يدي رب العالمين وانكسار ، وخضوع وافتقار ، ومسكنة واحتقار ، مع حسم مادة العون الا من بابه ، والشفاء الا من عنده ، والعافية الا من كرمه ، فهذا لا يكره فيما يظهر بل يندب اليه . واليه الاشارة في حديث وان لم يثبت « المريض أنينه تسبيح وصياحه تكبير ، ونفسه صدقة ، ونومه عبادة ، ونقله من جنب الى جنب جهاد في سبيل الله » قال الحافظ ابن حجر ليس بثابت والله أعلم اه

فأنت ترى ان حديث عائشة الذي عزاه السيوطي الى الرافعي أمثل ما يستدل به على الحكم الصحيح في هذه المسألة لانه نص فيها فلو كان له أصل لذكروه ولو مع التصريح بعدم ثبوته كما قال الحافظ في حديث المريض المذكور آنفا

(٥) وأما الحديث الثاني فقد أورده المعترض بقوله :وروى الحاكم في مستدركه حديثا يذكر فيه أن (أه) من أسمائه تعالى يلهمه الله تعالى لمن أحب من عباده لانه سر من الاسرار التي لا يطلع عليها الا المقربون من المؤمنين

ونقول في هذا الحديث كما قلنا فيما قبله : الظاهر أنه نقله عن بعض كتب أهل الطريق الذين لا يعتد بنقلهم . وهو لم يذكر لفظه ولا اسم الراوي له من الصحابة . ونحن لم نر كلمة « أه » في النهاية ولا مجمع البحار ولا تكملته ولا في غيرهما من معاجم اللغة العامة الشاملة لما في الكتاب والسنة ولغيره من كلام العرب . ونزيد على ذلك ان هذه العبارة من الكلام المألوف عند الصوفية وليست من أساليب كلام الرسول (ص) ولا كلام العرب في عصره . وكيف يصح أن يكون سرا يعرف بالالهام ويختص بالمقربين مع التصريح به ، على انه لم يعرف الا عند فرقاء المنتسبين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى الطريق فلم يرد عن أحد من أكابر الصحابة والتابعين ، ولا الائمة المجتهدين ، ولا غيرهم من أكابر الفقهاء أو المتكلمين ، وأئمة الصوفية العارفين.

الاقوال في اسم الله الاعظم

(٦) ولما كانت الاقوال التي عزاها الى العلماء في اثبات اسم الصدر واردة في بيان كونه هو اسم الله الاعظم ننقل ما أحصاه الحافظ ابن حجر من الاقوال في الاسم الاعظم عمن يقول به فان بعض العلماء انكره كما قال الحافظ وهذا نص ماقاله في فتح الباري بعد أن أطال الكلام في اسماء الله الحسنى :

(تكميل) واذ قد جرى ذكر الاسم الاعظم في هذه المباحث فليقع الالمام بشيء من الكلام عليه ، وقد انكره قوم كابي جعفر الطبري وأبي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما كابي حاتم ابن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا لايجوز تفضيل بعض الاسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل ، وحملوا ماورد من ذلك على أن المراد بالاعظم العظيم وان أسماء الله كلها عظيمة . وعبارة ابي جعفر الطبري : اختلفت الآثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولاشيء أعظم منه ، فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع الى معنى عظيم كما تقدم . وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار انما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارئ

وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لايكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى ، فان من أتى له ذلك استجيب له . ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما . وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه . وأثبته آخرون منهم واضطربوا في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربع عشر قولا

الاول — الاسم الاعظم « هو » نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له : أنت قلت كذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإنما يقول : هو يقول . تأدبا معه

الثاني — « الله » لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء الحسنى ومن ثم أضيفت اليه

الثالث — « الله الرحمن الرحيم » ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت وهمت : اللهم اني أدعوك الله وأدعوك الرحمن الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم » الحديث وفيه انه (ص) قال لها « انه لقد دعوت بالاسماء التي دعوت بها » (قلت) وسنده ضعيف وفي الاستدلال نظر لا يخفى

الرابع — « الرحمن الرحيم الحي القيوم » لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد ان النبي (ص) قال « اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة سورة آل عمران (الله لا إله الا هو الحي القيوم) أخرجه أصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة صححه وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب

الخامس — (الحي القيوم) أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة « الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه » قال القاسم الراوي عن أبي أمامة « التمسته منها فعرفت انه « الحي القيوم » وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات المعظمة بالوبوبية مالا يدل على ذلك غيرهما كدلالتها

السادس — « الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام الحي القيوم » ورد ذلك مجموعا في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان

السابع — « بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام » أخرجه أبو يعلى من طريق السري بن يحيى عن رجل من طي وأثنى عليه قال كنت أسأل الله تعالى أن يريني الاسم الاعظم فأريته مكتوبا في الكواكب في السماء

الثامن — « ذو الجلال والاكرام » أخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال سمع النبي (ص) رجلا يقول : يا ذا الجلال والاكرام - فقال « قد استجيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لك فضل » واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الآلهية لان في الجلال اشارة الى جميع السلوب وفي الاكرام اشارة الى جميع الاضافات

التاسع — (الله لا اله الا هو الاحد الصمد . الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك

العاشر — (رب رب) أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس بلفظ (اسم الله الاكبر : رب رب) وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة : اذا قال العبد يارب يارب قال الله لبيك عبدي سل تعط . رواه مرفوعا وموقوفا

الحادي عشر — دعوة ذي النون . أخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه « دعوة ذي النون في بطن الحوت (لااله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له

الثاني عشر — نقل الفخر الرازي عن زين العابدين انه سأل الله ان يعلمه الاسم الاعظم فرأى في النوم « هو الله الله الله الذي لااله الا هو رب العرش العظيم »

الثالث عشر — هو مخفي في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الاسماء وبالاسماء الحسنى فقال لها (ص) « انه لفي الاسماء التي دعوت بها »

الرابع عشر — كلمة التوحيد نقله عياض كما تقدم قبل هذا . اه ما أورده الحافظ من احصاء الاقوال التي وقف عليها ومنها عدة أقوال نقلها عن الرازي ليس فيها ذكر اسم (أه) المدعى وسننقل ماقاله في تفسيره ، ومنها أدلة رواها الحاكم وكان الحافظ ابن حجر يحفظ مستدرك الحاكم وغيره من كتب السنة ولم يذكر عنه في الروايات التي رواها في الاسم الاعظم ولا في الاسماء الحسنى ان منها (اه) و بلغنا انها كلمة سريانية

وسننشر في الجزء التالي بقية الرد على المعترض على فتوى شيخ الازهر مبدوءا بكلام الفخر الرازي في اسم الله الاعظم ، ان شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تاريخ فنون الحديث (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من السنة تبيانا للكتاب. ونورا يهتدي به أولوا الالباب، وبعث اليها من الحفاظ المتقنين، والرواة الصادقين، والنقدة البصيرين، من قام بصادق خدمتها، وحفظ عليها جلال حرمتها، ونفى عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، (١) وصانها من أفك المفترين، ودغل الدجالين، فحفظت على مر العصور، من يد الدثور، وصينت — بعناية الله — من أرباب الفجور. فلله مزيد الحمد والمنة على ما حفظ من معالم دينه وسبل رشاده، وعلى صفيه وخليله محمد بن عبد الله صلواته وسلامه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين

« وبعد » فان من لا علم له بالكتاب والسنة لا حظ له من الملة الحنيفية، والشرعة المحمدية، وليس له من نور الهداية ومصباح النبوة ما يهتدي به في دياجير الشبهات، وظلمات الترهات؛ وان صدره لفي ظل من برد اليقين، وعقله بمعزل من اصابة الحق المبين، وقلبه خلو من واعظ الايمان، وخشية الديان. فالخير كل الخير في اتباع الكتاب والسنة واقتفاء هديهما، والاغتراف من بحرهما الواسع بوجودهما السابغ، ولا شيء أهدى للنفوس وأجلب لسعادتها؛ وارجى لطهارتها، من تفهم هذين الصنوين والمكوف على درسهما، وتدبر معانيهما، والنفوذ الى مغزاهما. فهناك طهارة القلب، وصفاء العقل، وكمال النفس

فكان خليقا بالعلماء ورواد الدين أن يجعلوا مقصدهم الاسمى وغايتهم القصوى معرفة هذين الاصلين، والاستظلال بظل هاتين الدوحتين، والاحتماء بحماهما وابتغاء الهداية من سبيلهما. ولكن — وا أسفاه — صرفوا عنهما العناية وولوا وجوههم نحو الفروع وما اليها، وتحكموا بها في كتاب الله وسنة رسوله (ص) فآثروا الفروع

(*) رسالة صنفها الشيخ عبد العزيز المولي الطالب في السنة النهائية لمدرسة القضاء الشرعي

(١) روى البيهقي في المدخل من حديث ابراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلا قال قال رسول الله « ص » يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على الاصول، وقدموا آراء الرجال على قول الله وقول الرسول. ومذهبك الاعتراض لمقام الكتاب والسنة؛ وتقال في وضع الآراء مواضع النصوص، وانه لخطأ — لو يعلمون — عظيم تنكره أصولهم، وتأباه عليهم — لو أنصفوا — عقولهم

ومن عجيب أمرهم أن يعدوا من كبار المفسرين من درس مثل تفسير الجلالين أو النسفي دون أن تكون له ملكة فهم في القرآن وذوق يدرك به سر فصاحته وكمال اقتدار على تطبيقه على سير الناس ومعاملاتهم. وأعجب من ذلك أن يعدوا بخاري زمانه ومسلم أوانه من مر على صحيح البخاري مر السحاب دون أن يطلق لنفسه العنان في تفهم الاحاديث واستنباط الاحكام ومقارنة ذلك بأفهام المتقدمين وما استنبطوه منها. وان صحيح البخاري من كتب الصحاح والمسانيد والاجزاء التي يكاد يحطمها العد ولا يضبطها الحساب؛ وان من المضحكات المبكيات أن تسأل كثيراً من العلماء عن اسماء الكتب الستة فلا يحير جوابا كأن ذلك ليس لديه من الدين في ورد ولا صدر ولا قبيل أو دبير، فلا حول ولا قوة الى بالله

تنكرت معالم الدين، وطبق الجهل على المنتسبين اليه، وسادت الفروع وعبدت لها الاصول. وأنكر على المؤثر لها، المقتفي هديها؛ فزال جلال الدين من النفوس وكاد يرحل من دور القضاء، ويهاجر من أرض المعاملات

فكل ذلك دعاني لان أجعل رسالتي التي أقدمها لمدرسة القضاء في السنة الختامية، في تاريخ فنون الحديث — والكشف عما طرأ عليها من جمع وتصنيف وترتيب وتهذيب وشرح وتبيين حتى تتمثل لك — أيها القارئ الكريم — صورة واضحة ترى فيها كتب السنة ماثلة، وتلمح في ثناياها تلك الخدمات الجليلة التي أداها للسنة سلفنا الصالح، وتبصر في أساريرها رفيع مقام السنة وناصع بياضها وجليل أمرها. واني وان لم أسبق الى هذا النوع من الكتابة — حسب ما أعلم — ولم يمهد أحد قبلي سمابه فان أملي في الله عظيم ورجائي في واسع فضله كبير ان يسدد لي خطاي، ويوفقني لمسعاي، ويمدني بروح من عنده يهديني بها قصد السبيل، انه نعم المولى ونعم النصير

معنى تاريخ السنة

السنة في اللغة الطريقة المسلوكة من سننت الشيء بالمسن اذا أمررته عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى يؤثر فيه سنا أي طريقاً . وهي اذا أطلقت تنصرف الى الطريقة المحمودة وقد تستعمل في غيرها مقيدة كقول النبي (ص) «من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة» رواه مسلم وتطلق في عرف الشرعيين على قول النبي (ص) وأفعاله وتقريراته — عدم انكاره لامر رآه أو بلغه عمن يكون منقاداً للشرع فهي مرادفة للحديث . وأعني بتاريخها الادوار التي تقلبت فيها من لدن صدورها عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم الى أن وصلت الينا من حفظ في الصدور ، وتدوين لها في الصحف ، وجمع لمنثورها وتهذيب لكتبها ونفي لما اندس فيها ، واستنباط من عيونها ، وتأليف بين كتبها ، وشرح لغامضها ونقد لرواتها — الى غير ذلك مما يعرفه القائمون على خدمتها والعاملون ، على نشر رايتها

أدوار تاريخ السنة

حفظها في الصدور . تدوينها مختلطة بالفتاوى . افرادها بالتدوين تجريد الصحيح . تهذيبها بالترتيب والجمع والشرح . فنون الحديث المهمة وتاريخ كل علم وأحسن المصنفات فيه .

وسنعقب ذلك بخاتمة فيها مسائل قيمة

مكانة السنة من الكتاب

قبل أن نشرع في موضوعنا نقدم لك بين يديه فصلا نبين فيه مكان السنة من الكتاب ومنزلتها منه حتى تتجلى لك مكانة الموضوع الذي نحن بصدده فنقول وبالله توفيقنا وعليه اعتمادنا

ان للسنة عملين (١) تبيين الكتاب (٢) والاستقلال بتشريع الاحكام . أما الاول فلقوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر «القرآن» لتبين للناس ما نزل اليهم) فلا سبيل الى العمل بجل الشرائع التي تضمنها الكتاب الا ببيان من المعصوم يفصل مجملها ويوضح مشكلها ويعين محتملها ويقيد مطلقها . وكيف تراك مصليا اذا وقفت الى ما نطق به الكتاب فحسب ولم تعرج على السنة فتتعرف أوقاتها وعدد ركعاتها وسجداتها وما يقيمها أو يبطلها الى سائر أحكامها وكثيراً ما عها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما الذي تخرجه من مالك زكاة اذا لم تسترشد بكتاب الصدقات من السنة؟ ثم كيف تؤدي مناسك الحج اذا لم تأتس بالرسول في قاله وحاله يوم أذن في الناس حجة الوداع . فلا جرم كان القرآن في حاجة الى السنة ورحم الله الاوزاعي اذ يقول : الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب ولا عجب في ذلك فان المجمل في حاجة الى البيان ولا كذلك المفصل

وأما الثاني فلقوله تعالى :(وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) : وقوله جل شأنه : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) الى غير ما آية . وكيف ننكر استقلال السنة بتشريع الاحكام وقد أخرج أبو داود والترمذي عن المقدام بن معديكرب قال قال رسول الله (ص) «يوشك رجل منكم متكئاً على أريكته يحدث بحديث عني فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وماوجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وان ماحرم رسول الله مثل الذي حرم الله — زاد أبو داود — ألا اني أوتيت الكتاب ومثله معه » وقد حرمت السنة نكاح المرأة على عمتها أو خالتها وحرمت الحمر الاهلية وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وأوجبت رجم المحصن — الى كثير مما ملئت به مدونات فقه الحديث والكتب الجامعة لأحاديث الاحكام كبلوغ المرام لابن حجر والمنتقى للمجد ابن تيمية وشرحه نيل الاوطار للشوكاني

ولا تنس ما في السنة من آداب وأخلاق وقصص ومواعظ ورقائق وعقائد وان كانت لاتعدو شرح الكتاب

وجملة القول ان الكتاب والسنة ينبوع هذا الدين المتين ، وممتصم المسلمين وناموس المشرعين

الدور الاول حفظ السنة في الصدور

لم تكن السنة في القرن الاول — عصر الصحابة وأكابر التابعين — مدونة في بطون الكتب وانما كانت مسطورة على صفحات القلوب فكانت صدور الرجال مهد التشريع النبوي ومصدر الفتيا ومنبعث الحكم والاخلاق

ولم يقيدوا السنة بكتاب لما ورد من النهي عن كتابتها : روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله (ص)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني فلا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» قال كثير من العلماء نهاهم عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بالقرآن. وهذا لا ينافي جواز كتابته اذا أمن اللبس. وبذلك يحصل الجمع بين هذا وبين قوله (ص) في مرضه الذي توفي فيه «ائتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده» وقوله عام الفتح «اكتبوا لابي شاه» واذنه لعبد الله بن عمرو بتقييد العلم. ولما توفي النبي (ص) بادر الصحابة الى جمع ما كتب في عهده في موضع واحد وسموا ذلك «المصحف» واقتصروا على تجاوزوه الى كتابة الحديث وجمعه في موضع واحد كما فعلوا بالقرآن لكن رفعوا همهم الى نشره بطريق الرواية اما بنفس الالفاظ التي سمعوها منه «ص» ان بقيت في أذهانهم أو بما يؤدي معناها ان غابت عنهم فان المقصود بالحديث هو المعنى ولا يتعلق في الغالب حكم بالمبنى بخلاف القرآن فان للالفاظ مدخلا في الاعجاز فلا يجوز ابدال لفظ منه بآخر ولو كان مرادفاً له خشية النسيان مع طول الزمان فوجب أن يقيد بالكتابة. وأما السنة فتقييدها مباح ما أمن الاختلاط

فانت تراهم سلكوا مسلك الجمع بين هذه الاحاديث المتضاربة لكن نظرت لابن القيم في كتابه (زاد المعاد) اثناء الكلام على قصة الفتح ما يأتي: وفي القصة ان رجلا من الصحابة يقال له أبو شاه قام فقال اكتبوا لي فقال النبي (ص) «اكتبوا لابي شاه» يريد خطبته. ففيه دليل على كتابة العلم ونسخ النهي عن كتابة الحديث فان النبي (ص) قال من «كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه» وهذا كان في أول الاسلام خشية أن يختلط الوحي الذي يتلى بالوحي الذي لا يتلى ثم أذن بالكتابة لحديثه. وصح عن عبد الله بن عمرو انه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفيده عمرو بن شعيب عن أبيه عنه وهي من أصح الاحاديث وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجة أيوب عن نافع عن ابن عمر والأئمة الاربعة وغيرهم احتجوا بها

والى القول بالنسخ أميل. ذلك ان القرآن وان كان بدعاً في أسلوبه فريداً في نظمه يمتاز على غيره بالاعجاز. لكن المسلمين في أول الاسلام كانوا حديثي عهد بنزوله وكان النازل منه يسيراً فلم تكن ميزته المثلى قد توطنت النفوس جدا التوطن، ولا تمكنت فيها فضل التمكن. فكان من الممكن أن يشتبه على من دون فرسان البلاغة المتلو بغير المتلو فوجب التمييز بالكتابة. فلما مرنوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على أسلوبه وطال مهدهم بسماعه وتلاوته حتى أصبحوا اذا سمعوا الآية تتلى أو السورة تقرأ ادركوا الاول كلمة تقرع أسماعهم ان ذلك وحي الله المتلو ولم يجر الاشتباه حول تعوسهم — لما مرنوا على ذلك اذن لهم بكتابة الحديث لأمن اللبس

ولعل من دواعي النهي عن كتابة الحديث أولا ثم الاذن بكتابته ثانيا أن العارفين بالكتابة كانوا في غربة الاسلام قليلين فاقتصت الحكمة عدم تشتيت كتابة القرآن فلما توافر عددهم اذن صلوات الله وسلامه عليه بكتابة الحديث

ولا يقعن في نفسك مما أسلفت انه ليدون شيء مما عدا القرآن القرن الاول وان كان هذا هو الشأن الغالب — فقد كان عبد الله بن عمرو يقيد كل ما سمعه من رسول الله (ص) وروى أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » عن معروف بن خربوذ قال سمعت الشعبي يقول لحبيبي أبو جحيفة وأنا قلت لعلي بن أبي طالب هل عندكم من رسول الله (ص) شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطي الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة ؟ قلت وما في الصحيفة . قال العقل وفكاك الاسير وألا يقتل مسلم بكافر وكتب رسول الله (ص) كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره . وعن أبي جعفر محمد بن علي قال وجد في قائم سيف رسول الله « ص » صحيفة مكتوب فيها « ملعون من أضل أعمى عن سبيل ، ملعون من سرق تخوم الارض ، ملعون من تولى غير مواليه ، أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه » وعن ممن قال أخرج الي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف لي أنه خط أبيه بيده . وعن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل فاذا نزل نسخه . وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج اليه علمت انه أعلم الناس . وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرة في خلافة يزيد وكان يقول لو أن عندي كتبي باهلي ومالي

تثبت الصحابة في رواية الحديث

عساك تقول اذا كانت الصدور وعاء السنة في القرن الاول فكيف يؤمن عليها النسيان وأن يندس بين المسلمين من يتقول على الرسول ؟ فنقول اجابة لك ان الصحابة وأكابر التابعين كانوا على علم بالكتاب وكانوا أسبق الناس الى الاتمام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأمره والانتهاء بنهيه وقد علموا ما أوعد الله به كاتم العلم من لعن وطرد وابعاد عن رحمة الرب فكانوا اذا علموا شيئاً من سنن الرسول بادروا الى تعليمه وابلاغه مخرجا من التبعة وابتغاء للرحمة فسرعان ما ينتشر بين الجماهير فلئن نسي بعض منهم فرب مبلغ أوعى من سامع فمن البعد بمكان أن يضيع شيء من السنة أو يخفى على جمهور المسلمين . ولم يكن الصحابة يقبلون الحديث من كل محدث بل علموا أن من الحديث محرما ومحللا ومخطئاً ومصوبا وأن سبيل ذلك اليقين أو الظن الآخذ باهدابه لذلك تثبتوا في رواية الحديث جد التثبت فكان لهم في الراوي نظرة كما كانت لهم في المروي وكان كثير منهم يأبى الا شاهداً ممضداً أو يميناً حاسمة تميط لثام الشك عن وجه اليقين . فهذا أبو بكر الصديق كان أول من احتاط في رواية الحديث . روى ابن شهاب عن قبيصة أن الجدة جاءت الى أبي بكر تلتمس أن تورث فقال ما أجد لك في كتاب الله شيئاً . ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال كان كذا رسول الله «ص» يعطيها السدس فقال له هل معك أحد ؟ فشهد محمد بن مسلمة بذلك فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه . وعمر بن الخطاب سن للمحدثين التثبت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد اذا ارتاب . روى الجريري عن ابي نضرة عن أبي سعيد ان أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت قال سمعت رسول الله «ص» يقول اذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع » قال لتأتيني على ذلك ببينة أو لافعلن بك فجاء أبو موسى منتقعاً لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك فأخبرنا وقال فهل سمع أحد منكم فقلنا نعم كلنا سمعه فارسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره وقال علي رضي الله عنه كنت اذا سمعت من رسول الله (ص) حديثاً نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه محدث استحلفته فان حلف لي صدقته وان أبا بكر حدثني وصدق أبو بكر . ولقد كان كثير من أصحاب رسول الله «ص» يقلون من الرواية عن رسول الله (ص) خشية أن يزيدوا في الحديث ما ليس منه سهواً أو خطأ فيما لهم من وعيد الكذب على رسول الله (ص) ومن أولئك الزبير وأبو عبيدة والعباس [illegible] وكانوا ينكرون على من يكثر من الرواية اذا الاكثار مظنة الخطأ والخطأ في الدين سقيم الخطر فانكر واعلى أبي هريرة كثرة محفوظه حتى اضطر لتبرئة ساحته أن يبين السبب الذي حمله على الاكثار فقال أن الناس يقولون أكثر ابو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم يتلو : (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) : ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الاسواق وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وان أبا هريرة كان يلزم رسول الله (ص) يشبع بطنه ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون

مبدأ تدوين السنة

لما انتشر الاسلام واتسعت البلاد وشاع الابتداع وتفرقت الصحابة في الأقطار ومات كثير منهم وقل الضبط دعت الحاجة الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة . ولعمري انها الاصل فان الخاطر يغفل والقلم يحفظ فلما أن أفضت الخلافة الى الامام العادل عمر بن عبد العزيز كتب على رأس المائة الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عامله وقاضيه على المدينة : انظر ما كان من حديث رسول الله «ص» فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء وأوصاه أن يكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية «١» والقاسم «٢» وكذلك كتب الى عماله في أمهات المدن الاسلامية بجمع الحديث ومن كتب اليه محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب الزهري المدني احد الأئمة الاعلام وعالم أهل الحجاز والشام «٣» ثم شاع التدوين في الطبقة (٥) التي تلي طبقة الزهري فكان أول من جمعه بمكة ابن جريج «٤» وابن اسحاق «٥» أو مالك «٦» والربيع بن صبيح «٧» أو سعيد بن أبي عروبة «٨» أو حماد بن سلمه «٩» وسفيان الثوري «١٠» والأوزاعي «١١» وهشيم «١٢» ومعمر «١٣» وجرير بن عبد الحميد «١٤» وابن المبارك «١٥» وكل هؤلاء بالقرن الثاني وكان جمعهم للحديث مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين

(١) توفيت سنة ٩٨ (٢) توفي سنة ١٢٠ (٣) توفي سنة ١٢٤ «٥» الطبقة في اصطلاح المحدثين عبارة عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشائخ (٤) توفي سنة ١٥٠ (٥) توفي سنة ١٥١ (٦) توفي سنة ١٧٩ بالمدينة (٧) توفي سنة ١٦٠ (٨) توفي سنة ١٥٦ (٩) توفي سنة ١٦٧ بالبصرة (١٠) توفي سنة ١٦١ بالكوفة (١١) توفي سنة ١٥٦ بالشام (١٢) توفي سنة ١٨٨ بواسط (١٣) توفي سنة ١٥٣ باليمن «١٤» توفي سنة ١٨٨ بالري (١٥) توفي سنة ١٨١ بخراسان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشهر الكتب المؤلفة في القرن الثاني

من أشهر الكتب المؤلفة في المائة الثانية الموطأ للامام مالك ابن أنس المدني امام دار الهجرة (١) ومسند الامام الشافعي (٢) ومختلف الحديث له (*) والجامع للامام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٣) ومصنف شعبة بن الحجاج (٤) ومصنف سفيان بن عيينة (٥) ومصنف الليث بن سعد «٦» ومجموعات من عاصرهم من حفاظ الحديث وعقال أوابده كالاوزاعي والحميدي (٧)

ولما كان موطأ مالك أسير هذه الكتب ذكراً وأبعدها صيتاً وأجلها قبولا رأيت أن أفرد له فصلا يجلي شأنه ويوضح مالاقاه من عناية الأمة وأئمة الدين

موطأ الامام مالك

درجة حديثه قال الحافظ ابن حجر أن كتاب مالك صحيح عنده وعند من يقلده على مااقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع «١» وغيرهما قال المحدث الدهلوي صاحب كتاب «حجة الله البالغة» أما على رأي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق أخرى فلا جرم كانت صحيحة من هذا الوجه . وقد صنف في زمان مالك موطآت كثيرة في تخريج أحاديثه ووصل منقطعة مثل كتاب ابن ابي ذئب وابن عيينة والثوري وغيرهم ممن شارك مالكا في الشيوخ . قال السيوطي في تقريبه نقلا عن ابن حزم : أحصيت مافي موطأ مالك ومافي حديث سفيان ابن عيينة فوجدت في كل واحد منهما من المسند «٢» خمسمائة ونيفا مسندة وثلاثمائة مرسلا وفيه نيف وسبعون حديثا قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيها أحاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء

عناية الناس به قد روى الموطأ عن مالك بغير واسطة أكثر من الف رجل

١. توفي سنة ١٧٩ ـ ٢. توفي سنة ٢٠٤ «*» يطلق مختلف الحديث على الاحاديث المعارضة بمثلها في القوة ويمكن الجمع بينها بغير تعسف ـ ٣. توفي سنة ٢١١ ـ ٤. توفي سنة ١٦٠ ـ ٥. توفي سنة ١٩٨ ـ ٦. توفي سنة ١٧٥ ـ ٧. «توفي ٢١٩

«١» المرسل من الحديث ماسقط من سنده الصحابي بأن يروي التابعي عن الرسول ﷺ مباشرة والمنقطع ماسقط من اثناء سنده راو أو أكثر مع عدم التوالي «٢» المسند مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ضرب الناس فيه أكباد الابل الى مالك من أقاصي البلاد مصداقا لقول النبي «ص» — «يوشك ان يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم فما يجدون بأعلم من عالم المدينة» قال عبد الرزاق هو مالك ابن أنس، رواه الترمذي — فنهم المبرزون من الفقهاء كالشافعي ومحمد بن الحسن «١» وابن وهب والقاسم ومنهم شيوخ المحدثين كيحيى بن سعيد القطان «٢» وعبد الرحمن بن مهدي «٣» وعبد الرزاق بن همام «٤» ومنهم الملوك والامراء كالرشيد (٥) وابنيه الامين (٦) والمأمون «٧» . وقد اشتهر في عصره حتى بلغ على جميع ديار الاسلام ثم لم يأت زمان الا وهو أكثر به شهرة وأقوى به عناية. وعليه بنى فقهاء الامصار مذاهبهم حتى أهل العراق في بعض أمرهم ولم يزل العلماء يخرجون حديثه ويذكرون متابعاته وشواهده (*) ويشرحون غريبه ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله الى غاية ليس بعدها غاية . روى ابن سعد في الطبقات عن مالك بن أنس قال للماحج المنصور قال لي: قد عزمت على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ ثم أبعث الى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره؛ فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لانفسهم. وروى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن أنس قال شاورني هرون الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه فقلت لا تفعل فان أصحاب رسول الله (ص) اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل مصيب. فقال وفقك الله يا أبا عبد الله

روايات الموطأ قال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي الموطآت المعروفة عن مالك احد عشر ممناها متقارب والمستعمل منها أربعة موطأ يحيى بن يحيى وموطأ ابن بكير وموطأ أبي مصعب وموطأ ابن وهب ثم ضعف الاستعمال في

١. توفي الأول سنة ٢٠٤ والثاني ١٨٩ . ٢. سنة ١٩٨ . ٣. سنة ١٩٨ . ٤. سنة ٢١١ . ٥. سنة ١٩٣ . ٦. سنة ١٩٨ . ٧. سنة ٢١٨

(*) الحديث الذي يفرد بروايته واحد يسمى غريبا قال الفرد به في موضع واحد من الاسناد قيل للحديث انه فرد نسبي أيضا وان كان في كل موضع منه سمي فردا حقيقيا مادام راويه ذلك الفرد غيره في رواية ذلك الحديث عن نفس الصحابي الذي رواه عنه قيل انه وجد للاول متابع وان وجد من يشبه متنه وهو مروي عن صحابي آخر قيل للثاني شاهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخيرين . وبين الروايات اختلاف كبير من تقديم وتأخير وزيادة ونقص ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية أبي مصعب فقد قال ابن حزم انها تزيد على سائر الموطآت نحو مائة حديث

شروح الموطأ ومختصراته

ممن شرح الموطأ أبو مروان بن عبد الملك بن حبيب المالكي (١) ومنهم الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد البر (٢) كتابا سماه (التقصي لحديث الموطأ) وله كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد) قال ابن حزم هو كتاب في الفقه والحديث ولا أعلم نظيره . وكذلك شرح الموطأ أبو محمد عبد الله بن محمد النحوي البطليوسي (٣) والقاضي الحافظ أبو بكر محمد بن العربي المغربي «٤» وسماه (القبس) ومما جاء فيه في وصف الموطأ : هذا أول كتاب الف في شرائع الاسلام وهو آخره لانه لم يؤلف مثله اذ بناه مالك رحمه الله على تمهيد الاصول للفروع ونبه فيه على معظم أصول الفقه التي ترجع اليه في مسائله وفروعه . ومن شرحه جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (٥) وسمى شرحه « كشف المغطا في شرح الموطأ » ومحمد ابن عبد الباقي الزرقاني المصري المالكي (٦) شرحه شرحا بسيطا في ثلاثة مجلدات ونسمو موطأ مختصرات كثيرة فمنها مختصر الامام الخطابي أحمد بن محمد البستي (٧) ومختصر ابي الوليد سليمان بن خلف الباجي (٨) وابن رشيق القيرواني (٩) (له بقية)

(الدعوة الى انتقاد المنار)

اننا ندعو جميع من يطلع على المنار من علماء الدين وغيرهم من أهل العلم والرأي أن يكتبوا الينا بما يرون فيه من الخطأ في المسائل الدينية وغيرها أو ما يرونه في مصلحة أمتنا أو أوطاننا التي نعيش فيها . ونعد المنتقدين بنشر كل ما يرسل الينا من نقد مع بيان رأينا فيه بشرط أن يكون على الوجه الذي بيناه في خاتمة المجلد الحادي والعشرين وفيما قبله

ونذكر عامة قراء المنار أن يطالبوا كل من يسمعون منه انتقادا في المنار بكتابة انتقاده وارساله الى صاحبه لينشره فيه فيطلع قراؤه عليه وعلى ما يقرن به من قبول أو رد ويأخذوا بما يرونه حقا . ويعلموا أن كل من عجز أو أبى أن يكتب انتقاده ويرسله الينا فهو فاسق مختاب أو جاحد كذاب

١ . توفي سنة ٢٣٩ . ٢ . سنة ٤٦٣ . ٣ . سنة ٥٢١ . ٤ . سنة ٥٤٦ . ٥ . سنة ٩١١ ٦ . سنة ١١٢٢ . ٧ . سنة ٣٨٨ . ٨ . سنة ٤٧٤ . ٩ . ٤٥٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاتحاد والاقتصاد

كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، ميزان سياسة الامم ونظام الاجتماع ، كثر في هذا العصر تشدق الخطباء بذكرهما ، وشرح الكتاب لفوائدهما ، ولما يفقه الدهماء حقيقة معناهما ، بل لما يحط أكثر العلماء والزعماء منا خبرا بهما ، لان فقه الحقائق واحاطة الخبر لا يحصلان الا بطول التجارب في الحوادث ، والاصطلاء بنيران الكوارث ، بعد تلقي الحكمة بالتعليم ، والتربية على سلوك الصراط المستقيم

كنا منذ أنشأنا المنار في أواخر سنة ١٣١٥ للهجرة قد جعلنا أهم ماندعو اليه القراء في مصر وسائر البلاد ان يجعلوا جل عنايتهم في اصلاح شؤونهم بالتربية الملية التي تكون أمة متحدة والاقتصاد الذي تكون به الامة غنية تتصرف بثروتها في القيام بمصالحها كما تشاء . بثثنا هذه الدعوة في (المؤيد) في ذلك العهد اذ كنا نكتب فيه مقالات بامضاء (م . ر) وبغير امضاء . ثم أعدنا بثها في (الجريدة) في أول العهد بظهورها في مقالة عنوانها (الى أي شيء أنت يامصر أحوج) نشرناها أيضا في الجزء الثاني للمجلد العاشر من المنار الذي صدر في صفر سنة ١٣٢٥

ونحمد الله تعالى ان رأينا في هذه السنين آيات الاتحاد في هذه البلاد العزيزة ورأينا من نتائجه قرب الحصول على الاستقلال الذي نعتقد أنه لاينال الا به . بل نقول ان الاتحاد بغير استقلال خير من الاستقلال بغير اتحاد ، لان الاتحاد يأتي بالاستقلال المفقود ، وفقده يذهب بالاستقلال الموجود ، فالواجب الآن على كل مصري أن يكون أحرص على تعزيز الاتحاد والتكافل الذي وقع ، منه على نيل الاستقلال الذي يرجى به و يتوقع ، فان الاتحاد اذا تم وانقصمت عروته قبل بدو صلاح ثمرته نفضت الشجرة أو خرجت الثمرة شيصا لاغناء فيها ، واذا انتكث فتله بعده ؛ زال أثره بزواله ، فاذا لا استقلال ابتداء ولا بقاء الا بالاتحاد

ولما كان الكل كثرة منظمة جهة وحدة تضبطها وتعرف بها وكان الوفد المصري هو عنوان الاتحاد الذي ارتقت اليه البلاد وعمله وجب على الشعب المصري أن يتعهد أن يظل مستمسكا بحبله معتصما بعروته ، ولاسيما بعد الذي ظهر من كفاءته وأمانته ، والا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، وذهبت به جهلا وأفنا وخسرانا

ثم ليعلم علم تدبر أنه لا قوام لاستقلال الامم وحريتها الا بالثروة، ولا ثروة الا بالاقتصاد، وان الاستقلال السياسي، متوقف على الاستقلال الاقتصادي، ونحن مقصرون في سبيل هذا الاستقلال تقصيرا اذا لم نبادر الى تداركه كنا من الهالكين

ان للكسب والانفاق علوما وفنونا أتسع نطاقها في هذا العصر اتساعا عظيما لانها قطب الرحى لمدنية الامم والشعوب وعزتها ورفاهتها وسيادتها، وقد برزت بها الامم الشمالية الغربية ، فاستعمرت أو استعبدت به الامم الشرقية والجنوبية، حتى ظن كثير من القاصرين ان الشعوب والاجناس أو الاقاليم الغربية، أعظم استعدادا بطبيعة العرق وخاصية الجنس من الشعوب الشرقية، ويبطل هذا القول ما هو معلوم من إن اليهود أرقى أهل الارض في جميع هذه العلوم والفنون والاعمال المترتبة عليها، أينما وجدوا وحيثما حلوا من أقطار الارض، وهم شعب شرقي محافظ على نسبه ودمه، وكذلك الشعب الياباني في الشرق الاقصى قد جارى الغربيين فيها من عهد قريب

ولكن الامر الغريب ان المسلمين في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يزالون مقصرين في هذا المضمار، وبهذا التقصير أضاعت أكثر دولهم ملكها وأمسى الباقي لها بين براثن الخطر، ويضيع أكثر أفرادهم ملكهم في البلاد التي يزاحمهم فيها غيرهم ، فان كان جل ثروة مصر وسورية والعراق لا يزال بيدهم فما ذلك من كسبهم بعلومهم وفنونهم وانما ذلك إرث رقبة الارض تسلسل فيهم لانهم أكثر السكان المالكين لها ، فهذه مصر أقدر البلاد العربية على اقتباس العلوم والفنون المالية وغيرها وأكثرها نفقة عليها نراها مقصرة في هذا الاقتباس فجميع من يعيش فيها من الشعوب الاوربية واليونانيين والسوريين يفوقون المصريين في العلوم والفنون المالية والاقتصادية وفي ادارة المال بالتجارة وغيرها وفي الاقتصاد وحفظ الثروة من التبذير والضياع ، بل القبط من المصريين يفوقون المسلمين في ذلك عملا وثروتهم النسبية تفوق ثروة المسلمين وأكثر أعمال الحكومة المالية في أيديهم وأيدي الاوربيين والسوريين ، بل أكثر المسلمين يعتمدون على كتبهم في ادارة ثروتهم. على أن المسلمين أشد اسرافا في الانفاق وتبذيرا للاموال منهم ومن سائر الشعوب التي نعرف أحوالها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من فطن لهذا من علماء الاقتصاد يعلله بادي الرأي بأن الدين الاسلامي هو السبب في الامرين . وهذا التعليل يضاهي في البطلان تعليل من عساه يقول ان الدين المسيحي هو سبب ثراء نصارى الغرب وسعة عيشهم وشدة سطوتهم وجبروتهم. والحق أن كلا من النصارى والمسلمين مخالف لهدي دينه ونصوص كتابه في الامرين، فالانجيل يهدي الى المبالغة في الزهد والقناعة والتواضع والخضوع لكل سلطان، وينص على أن الغني لا يدخل ملكوت السموات، والاسلام دين سيادة واقتصاد وجمع بين مطالب الروح والجسد كما بينا ذلك وفصلناه مرارا كثيرة. ومن نصوصه فيما نحن بصدده قوله تعالى في أوائل سورة النساء (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) أي جعل عليها مدار قيام مصالحكم ومرافقكم وحفظها وثباتها ، وقوله في صفات المؤمنين من أواخر سورة الفرقان (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ونهى في وصايا سورة الاسراء عن المبالغة في قبض اليد وبسطها في الانفاق وعن التبذير، وسمى المبذرين اخوان الشياطين . وهذه الوصايا هي أمهات أصول الدين وفضائله وآدابه، وهي تشمل الوصايا العشر التي في التوراة ماعدا بطالة يوم السبت وتزيد عليها . وفي السنة وصايا وأحكام كثيرة في ذلك

فالمسلمون مخالفون لدينهم فيما اعتادوا من الاسراف في النفقات ، وهذا اذا كانت فيما أبيح لهم من الزينة والطيبات ، فكيف اذا كانت في المحرمات ، ولا سيما الفواحش الثلاث المفسدات للفطرة المخربات للديار — السكر والزنا والقمار . وهم على هدمهم بذلك لدينهم ، يهدمون كل مابنى من صرح استقلالهم، واني لم أر ولم أسمع من أخبار البشر أن شعبا منهم يعادي النقد الذي هو ميزان الاعمال والقوة في الاجتماع البشري كالشعب المصري، فالمصري أسرع الناس بذلا لما يصل الى يده من النقد فالمتمتعون بالزينة واللذات ينفقون في سبيلها ماتصل اليه أيديهم من كسب وقرض ولو بالربا الفاحش، وغير المتمتعين يشترون بما تصل اليه أيديهم من كسب وقرض بالربا أرضا أو عقارا، ولا يبالي أكثر الفريقين أن يشتري الشيء بأضعاف ثمنه وان استدان الثمن بالربا الفاحش لان النقد احقر الاشياء في نظره والدائن يرى أكثر المصريين على سمة ثروتهم الزراعية موهقين بالدين . فيجب على الزعماء والعلماء والخطباء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكتاب الصحف أن يتعاونوا على درء هذا الخطر بوسائي العلم والعمل، والاظال المتجرون منهم كالاجراء للاجانب لان جلّ ما يتجرون يتسرب الى صناديق المصارف المالية وبنائر المرابين وجيوب أصحاب الحانات والمواخير وموائد القمار ونجار عروض الزينة والترف، وبعبارة أخرى ان جل ثروة البلاد تخرج منها الى البلاد الاجنبية

ومن الضروري أن يبادروا الى تأليف جمعية اقتصادية يكون من أعمالها ارسال بعض الطلاب المستعدين الى معاهد العلم في أوربة لاجل الاختصاص في علم الاقتصاد السياسي وسائر الفنون المالية والصناعات الضرورية ولا سيما الغزل والنسيج ثم جعلهم معلمين لهذه الفنون والصناعات وعاملين بها، والاستقلال المنتظر يزيل ان شاء الله ما كان من الموانع دون مثل هذا. واني رأيت في الهند معامل عظيمة للمنسوجات الاوربية — دع المنسوجات الوطنية الخاصة بأهل البلاد — وجميع عمال هذه المعامل من الوطنيين الا أني رأيت في معمل كبير في بمباي وجلين من الانكليز وظيفتهما اختيار نقوش النسيج . ويكون من أعمال هذه الجمعية وشعبها تعميم النقابات الزراعية في البلاد وتأليف الشركات للمشروعات الاقتصادية المختلفة ويكون منها السعي لارشاد جمهور الامة الى الاقتصاد وجعل ثروة البلاد قوة لها وضامنا لاستقلالها بنفسها وحريتها في التصرف بثروتها

﴿ نصيحة اقتصادية ﴾

إن هذا الغلاء الشديد الذي تئط من حمله جميع الامم — الذي كانت الحرب سببا طبيعيا[1] له وابتدع له الطامعون من التجار وغيرهم أسبابا صناعية وحيلا كثيرة — قد بلغ مده الغاية في حده ولم يعد للعمران قبل باحتماله ، ومن المقطوع به في علم الاقتصاد ان الاشياء التي قلت بقلة الايدي العاملة لاشتغال ألوف الالوف من البشر بالحرب عن الزراعة والصناعة ستكثر بعد عود تلك الايدي الى العمل فتجد المستهلكين للاقوات والمصنوعات قد قل عددهم اذ أهلكت الحرب خمسة وثلاثين مليونا من البشر منها

(١) القاعدة في النسبة الى فعيلة فعلي وصرحوا باستثناء السليقة فقالوا سليقي استعمل وجرى علماء المعقول وغيرهم على ذلك في النسبة الى الطبيعة لانها بمعنى السليقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣٢ مليونا في ميادين القتال على أوسط تقدير ، والباقي فيما تولد عنها من الادواء والامراض والمجاعات كما قيل ، ويوجد عشرات الملايين أو مئات الملايين من البشر في الشرق لا يزال يتذرعون بفضائل الاوربية اليهم ، فلابد اذا أن تهبط أثمان الفضائل والاقوات هبوطا عظيما ربما كان فوق تقدير المقدرين

فالواجب على كل عاقل حريص على ماله أن يتبع القاعدة المعقولة التي جرينا نحن عليها وكنا نوصي الناس بها وهي أن لا يشتري أحد شيئا ما قبل عودة الاسواق الى الاسعار المعتدلة الا اذا كان لا غنى له عنه وبعد البحث عن أسعاره في عدة مواضع ، ولا يغتر أحد بعد اليوم بحيل التجار بادعاء تنزيل الاثمان موقتا ودعوتهم الى ما يسمونه الفرصة العظيمة أو « الاكازيون » فان هذه الفرص ليست بموقتة وانما هم مضطرون الى الهبوط بها الى ما دونها فهم يغتنمون فرصة حاجة الناس الى الشيء والفهم اغلاه قبل الهبوط الشديد التام المنتظر فالغنم لهم والغرم على من يصدقهم

بدأ احتيال التجار بتنقيص أسعار البضائع بالتدريج ولا سيما المنسوجة وظل أغنياء الطامعين مصرين على نهب الناس بتلك الاسعار الفاحشة بل علمنا علم اليقين أن بعض الذين أعلنوا الناس وجوب اغتنام الفرصة بالنقص الموقت من سعر البضائع قد زادوا في سعرها بما كبروا على بضائعها كما كانوا يفعلون في زمن الحرب والهدنة ولكن قل من ينخدع بعد اليوم بهؤلاء القساة المتوحشين للافلاس والفقر

الجود والاحسان

والمقابلة فيما بين نساء الانكليز اليوم ونساء الصحابة (رض)

نشرت جريدة التيمس منذ بضعة أشهر ما يأتي

قيل أحد اغنياء لندن لحافظها بن ايام وابلغه انه مستعد للتبرع بمئة وخمسين الف جنيه لانشاء حديقة في لندن تدعى حديقة النصر . وقد وعد هذا المحسن أن يتبرع بكل ثروته وتقدر باكثر من مليون للاعمال الخيرية قبل وفاته

واجتمع المؤتمر الانكليزي الكاثوليكي في لندن لاستدعاء الاكف لمساعدة الرسالات الدينية الخارجية وخطب الخطباء . قالت الديلي مايل فاخذت النساء ينزعن حليهن ويلقينها في الطبق والبواتيط التي ادرت على المجتمعين وتبرع كثيرون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بحوالات كتبوها باقلام استعارها بعضهم في الاجتماع و بعض هذه الحوالات بالف جنيه و بعضها بثماني مئة والبعض بخمس مئة. وقدر ما اجتمع من الساعات ذات السوار والحلي الاخرى بمئات الجنيهات . ونزعت احدى الحاضرات الحلية التي على حذائها وتبرعت أخرى بازرار اللؤلؤ التي على بلوزتها وتبرعت اخرى بقرطين صغيرين من الذهب والالماس نزعتهما من أذنيها وكان المجموع الاول ١٧٤٠٠ جنيه

الاعتبار بهذا الخبر

ذكرنا تبرع نساء الانكليز بمليون لمساعدة نشر دينهن ما ورد في الصحيحين من مثل ذلك عن نساء الصحابة (رض) ففي (باب عظة النساء) من كتاب العلم عند البخاري عن ابن عباس (رض) قال أشهد على النبي (ص) انه خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم و بلال يأخذ في طرف ثوبه .

وهذا الوعظ للنساء كان في يوم عيد الفطر ، خص النبي فيه النساء بالموعظة بعد الخطبة العامة لظنه انه لم يسمعهن لانهن كن يصلين ويجلسن وراء الرجال وأخرج البخاري الحديث في (باب موعظة الامام النساء يوم العيد) من (كتاب العيدين) عن جابر رفي تفسير سورة الممتحنة عن ابن عباس . ويؤخذ من مجموع الروايات ان النبي (ص) شق صفوف الرجال بعد خطبة العيد حتى أتى النساء فقرأ عليهن آية المبايعة ثم قال لهن « هل أنتن على ذلك ؟ » فاجابته واحدة منهن نعم . ولما أمرهن (ص) بالصدقة قال لهن بلال : هلم لكن فدًى أبي وأمي . فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال ، وزاد في رواية لمسلم الخلاخيل . فأما الاقراط فهي حلي الآذان وأما الفتخ وهي جمع فتخة فحلق تلبس في أصابع اليدين والرجلين .

والعبرة فيما تقدم من وجوه أهمها أن الافرنج اليوم أقرب منا الى هداية ديننا وسيرة سلفنا الصالح في أمور كثيرة وأهمها حياة الدين والغيرة عليه والبذل في سبيله ومشاركة النساء للرجال في حضور العبادة في المساجد مع الرجال وسماع المواعظ والتعاون على المصالح الملية العامة ولا يبعد أن يعود نساؤنا الى شيء هداية دينهن اقتداء بالحسنات من نساء الافرنج كما يقلد الكثيرات منهن المسيئات الآن في الامور المنتقدة. ومن ذات الحياة في الامة هذا كما [illegible]